الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الموسومة بـ

التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهدالعثماني(ق16/ق18)

إعداد الطالبتين:
-معسكري عائدة
-مطمور نادية

تحت إشراف الأستاذ:
-خنفار حبيب

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	لجنة المناقشة
أ. خنفار حبيب	مشرفا ومقررا
أ. حسنة كمال	رئيسا
أ. زاهي احمد	مناقشا

السنة الجامعية:

1435- 1436هـ/2014- 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر والتقدير

إن الشكر أولا وقبل كل شئ لله رب العالمين، الذي خلق و هدى، وأنعم علينا بنعم لا نحصي لها عدداً ولانستطيع لها ثناء، فالحمد كل الحمد والشكر له نعم المولى ونعم النصير.

ثم نتقدم بجزيل الشكر من بعده للأستاذ "خنفار حبيب" المشرف على هذه المذكرة،والذي لم تمنعه أعماله ومشاغله من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية وصبر كبير، فكانت إرشاداته وتوجيهاته السديدة هي المنهج الذي سرنا عليه طوال إنجازنا لهذه المذكرة، فأوصلنا بعد الله سبحانه وتعالى إلى بر الأمان، فألهامنا جزيل الشكر وكامل العرفان.

كما لا ننسى أن نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا الموضوع،فتيحة،الشيخ،خالدية،وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تشجيعنا و نصحنا و مساعدتنا و لو بكلمة طيبة.

فلكم منا كل الشكر والتقدير،

وجزاكم الله خيراً.

الإهداء

عملنا ثمرة جهدنا نهديه إلى من أرسله الله عز وجل رحمة للعالمين شفيعنا وحبيبنا محمد

عليه الصلاة والسلام.

إلى كل من بعث فينا روح الأمل فأثمر هذا العمل.

إلى والدي اللذان أوصى بهما الله عز وجل في قوله:

" ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " صدق الله العظيم

إلى قدوتي في هذه الحياة إلى أمي الزهرة التي لا تذبل، رمز الحنان والعطاء، المرأة

التي علمتني أن الحياة كفاح وتحدي، إلى التي أضاءت مستقبلي ، وأضاءت دربي.

إلى أبي الماس الذي لا ينكسر، إلى من كان سندي المادي والمعنوي، الرجل الذي

علمني أن الصبر طريق النجاح.

إلى روح قلبي، رمز الوفاء والصداقة، أختي نور الهدى التي تعيد لي بسمتي عند الغضب،

ورفيقتي في السراء والضراء.

إلى جدتي الحاجة عون الله فاطمة، وجميع عائلة معسكري وعائلة عون الله.

كما أخص بها جميع أساتذتي ، وخاصة أستاذي المشرف خنفار حبيب.

والى رفيقات الدرب من الطفولة إلى اليوم .

وشكرا

معسكري عائدة

الإهداء

بكل نسمة حب و على كل نسمة شوق و بكل الحروف اهدي ثمرة عملي هذا إلى:

أغلى إنسان في الوجود الذي ساقني سخاؤه نحو المحبة الى من لازال طيفه لا يفارقني الى روح والدي الطاهرة "عمر"

إلى التي حرمت نفسها متعة الحياة و أفنت زهرة شبابها لأكون كما أرادت أن أكون إلى أول من نطق لساني باسمها أمي "خيرة"

إلى الذين تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها أخواتي:سعاد ، رشيدة،فتيحة،فاطمة،خاليدة،عائشة،مية،إيمان،زينب،فطوم،رانيا.

إلى إخوتي الذين أبصر بهم نور الحياة :توفيق،الشيخ،،عباس، عبدو ،سمير، ميلود،شعيب،عبد القادر،غلام الله.

إلى من حمل لهم قلبي كل معاني الحب :وليد، مروى

الى من لحّ بذكرهم قلمي:عمي "محمد" وزوجته "حليمة"

إلى أغلى واقرب الصديقات :أمال،بختة،تركية،حنان،حفيظة،خالدية، صليحة،زهيرة،ربيعة، فاتي ، فتيحة، فاطمة س،فاطمة ط،نبيلة، هدى ،هجيرة،كريمة.

.

إلى الزملاء الذين قدموا لي يد العون ولم يبخلوا عليا لا بصغيرة ولا كبيرة:الحاج أمين، رابح، فاروق، مصطفى.

نادية

مقدمة

– مقدمة:

حَظِي تاريخ المغرب العربي الحديث خاصة العهد العثماني بالعديد من الدراسات التاريخية التي شملت كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، حيث تناولت موضوع العلاقات والذي كان يقتصر غالبا على دراسة العلاقات السياسية أو الدبلوماسية بين الدول، وهذا ناجم عن الاهتمام بالتاريخ السياسي دون أنواع التاريخ الأخرى، وعليه فنحن نخص في بحثنا هذا دراسة العلاقات بين الجزائر والمغرب في مجالها الثقافي، حيث عرفت الحركة الفكرية ازدهارا ملحوظا ، فقد تميزت هذه الفترة بكثرة العلماء خاصة منذ بداية القرن السادس عشر.

وعلى الرغم من حيوية الموضوع وأهميته فإنه لم يحض كغيره من المواضيع بعناية الباحثين ودراسته دراسة مستقلة باستثناء بعض المقالات والكتب، وهي دراسات ركزت في عمومها على التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري للدولتين.

وهذا ما عزز رغبتنا الشديدة في أن نقوم بهذه الدراسة آملين في إيضاح بعض الحقائق، واستكشاف بعض خفايا التواصل الثقافي بين البلدين، وإظهار الدور الذي لعبته العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى.

وتتأكد القيمة العلمية لهذه الدراسة في كونها تتناول فترة زمنية حرجة من تاريخ البلدين، صادفت والاحتلال الاسباني لسواحل الجزائر كبجاية، وهران، عنابة، والذي دام نحو قرنين من الزمن، وكذا الاحتلال الاسباني البرتغالي بالنسبة للمغرب، إضافة للفتن الداخلية والاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها كل من الجزائر والمغرب.

لذلك ارتأينا أن نقوم بسد القليل من هذا النقص في هذا الجانب وإبراز مظاهر العلاقات الجزائرية المغربية ومحاولة إظهار المكانة التي تبوأتها بعض المراكز فيه والتي ساهمت في إثراء الموروث

الثقافي والعلمي،وإبراز أهم العلماء آنذاك والسعي منا لتقييم إنتاجهم الفكري ،والحضاري وإعادة الاعتبار لهم ومنحهم المكانة التي تليق بهم.

ومن هنا وجدنا أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات وعليه نطرح الإشكال التالي: كيف كانت الحياة الثقافية في كل من الجزائر والمغرب الأقصى؟ وفيما تكمن مظاهر الحياة الحياة الثقافية؟وفيما ذا تمثلت حركة العلماء و إسهاماتهم وإنتاجهم العلمي في الحركة العلمية؟

وعليه فقد قسمنا موضوعنا هذا إلى مدخل وثلاث فصول،حيث تطرقنا في المدخل إلى الأوضاع السياسية للبلدين بداية من القرن السادس عشر.

حيث عنونّا الفصل الأول بالحياة الثقافية بالجزائر و ذلك من خلال التطرق إلى نظام التعليم ومؤسساته إضافة الى ذكر أهم الأسر العلمية في كل من الجزائر ،قسنطينة وتلمسان،وبعد ذلك يأتي الفصل الثاني حيث عالجنا فيه الحياة الثقافية في المغرب الأقصى وذلك من خلال التعليم ومؤسساته،لنذكر بعد ذلك ابرز الأسر المغربية العلمية في كل من فاس ومراكش ومكناس،أما فيما يخص الفصل الثالث فقد تناولنا فيه الروابط الثقافية بين البلدين من خلال حركة العلماء وإسهاماتهم في الإنتاج العلمي.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي فيما يخص دراسة الحياة الثقافية في الجزائر والمغرب،ثم المنهج الاستنتاجي التحليلي من خلال دراسة الروابط الثقافية بين البلدين .

أما قراءتنا للمصادر والمراجع المعتمدة، فقد اتضح لنا أن هناك القليل من الدراسات الخاصة بالترجمة لعلماء البلدين، ولا تؤرخ لهم بالتفصيل وذلك يرجع لكون أن علماء تلك الفترة قد انشغلوا بالتدريس ولم يتركوا لنا مؤلفات تبين لنا مذهبهم وحياتهم ،باستثناء بعض مؤلفات علماء تلك الفترة المدروسة الذين تركوا مؤلفات خاصة برحلاتهم التي تحتوي على مادة مهمة تخص الجانب الفكري والثقافي.

وللإجابة على التساؤلات اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا على إثراء البحث والتعرف على جوانب هذا الموضوع ونذكر على سبيل المثال كتاب البستان لابن مريم، الذي تمكنا من خلاله بالتعريف بمجموعة من العلماء الذين ساهموا في الحركة الفكرية ، وكذلك كتاب منشور الهداية لابن عبد الكريم الفكون والذي ساعدنا في التعريف بأسرة الفكون، إضافة لكتاب فهارس علماء المغرب لعبد الله المرابط الترغي، الذي أفادنا في التعريف بعلماء المغرب الأقصى.

إلى جانب اعتمادنا على مجموعة من المراجع نذكر من بينها ، تاريخ الجزائر الثقافي، لأبو القاسم سعد الله (رحمه الله) بأجزائه (1 – 2 – 5) والذي تناول فيه كل ما يتعلق بالحياة الفكرية والثقافية في عهد المدروس.

وكذا كتاب المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، لمحمد العربي معريش ، وتعرفنا من خلاله على أهم المؤسسات التعليمية بالمغرب ونظام التعليم بهما وكتاب الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني لأحمد مريوش تمكنا من خلاله بالتعريف بمظاهر الحياة الثقافية والفكرية بالجزائر.

وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة.

أما عن الصعوبات التي اعترضتنا لهذا الموضوع، قلة المصادر المتخصصة ورغم هذا بذلنا جهد في جمع المادة العلمية.

وكانت هناك صعوبة أخرى هي اعتناء المؤرخين بفترة زمنية دون أخرى وبمرحلة سياسية على حساب الأخرى كما هو الحال بفترة السلطان الذهبي المنصور ، بالمقارنة بفترة من جاؤوا بعده فكان من الصعب جمع المادة العلمية الكافية للمدة الزمنية المعينة بالدراسة وعرضها بشكل متوازن.

كما إعترضتنا صعوبة أخرى وهي عدم خبرة المكلف بكتابة المذكرة مما ألزمنا إعادة صياغتها و تصحيحها فشكل لنا ذلك تضييع المزيد من الوقت وبذل الجهد المضاعف لإتمامها في وقتها المحدد.

مدخل

مدخل :

شهدت الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ظروفا سياسية كان لها تأثير في تشغيل واقع سياسي جديد بالبلدين، استمر طيلة القرن السادس عشر ودفع إلى تكوين نمط معين من العلاقات السياسية الثنائية الجزائرية المغربية، ساهمت فيها بدرجة مؤثرة في العلاقات التي كانت قائمة بالبلدين[1].

الوضع السياسي بالجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر:

كانت الدولتين الحفصية بتونس والزيانية بتلمسان ، هما الكيانين السياسيين الذين كانا يسيطران على تراب المغرب الأوسط شرقا وغربا في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر وقد بلغتا درجة كبيرة من الضعف في مختلف المجالات [2]، وذلك نتيجة عوامل عديدة بعضها قديم وبعضها حديث ومن العوامل القديمة نذكر منها التنافس على السلطة بين أمراء كل من الأسرتين الحاكمتين والنزاع الذي كاد أن يكون مستمرا بينهما وبين الأسرة المدنية الحاكمة في المغرب ، وقد نجم عن هذا الضعف اضطراب الجزائر وتجزئها إلى وحدات سياسية صغيرة ، فأغلب المدن الساحلية كوهران وتنس وشرشال والجزائر وبجاية وجيجل والقل وغيرها كانت تحت حكم أمير زياني منشق عن الدولة الزيانية كأبي يحي بن محمد الزياني بتنس[3].

(1)- **دين قادة،دحام الحاج**، العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر العثمانية والدولة السعدية بالمغرب الأقصى 1520م-1659م، شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة ابن خلدون ، 2012 ، ص 2.

(2) - **عبد الحميد بن زيان بن اشنهو**،دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 1972، ص 28.

(3)- **عمار بن خروف**،العلاقات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني 1517-1659م ، رسالة لنيل درجة ماجيستر في التاريخ، دمشق،1983.

ومن العوامل الجديدة نذكر في طليعتها تدفق مهاجري الأندلس المورسكيون للجزائر خاصة المدن الساحلية كجيجل والجزائر وتلمسان وكان لهؤلاء المهاجرين دور كبير في تنمية هذه المدن والدفاع عنها وكذلك المساهمة في صياغة الوضع السياسي بها.[1]

كما أن التجزؤ الذي آلت إليه الجزائر في مطلع القرن السادس عشر قد شجع الاسبان الذين استكملوا وحدتهم السياسية وانتزعوا غرناطة من المسلمين على غزو الواطئ الجزائرية لتحقيق أهدافهم المختلفة[2].

حيث أقبل الأسبان يستولون على الموانئ فأخذوا المرسى الكبير (911هـ-1505م) ووهران(915هـ-1509م) والجزائر(916هـ-1510م) وأنشؤوا في الجزيرة المقابلة المدينة الجزائر حصنا ضخما سموه البنيون[3].

وأجبرت الجزائر على عقد صلح مع الأسبان سنة 1512 اعترفت فيه باستيلاء الأسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر واستقلت كل مقاطعة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة[4].

في هذه الظروف التي ميزها تعاظم الخطر الاسباني على المدن الإسلامية بساحل المغرب الأوسط، والعجز السياسي الداخلي عن مواجهته، كان بروز الإخوة عروج وخير الدين في البحر المتوسط كقوة إسلامية تقاوم المسيحيين، وتحمي الأندلسيين الفارين من الاضطهاد الاسباني.[5]

ولعل النتيجة الأهم التي نجمت عن الغزو الاسباني للشواطئ الجزائرية هي التدخل العثماني لإنقاذها من خطرهم ، حيث غادر كل من عروج وخير الدين لأرض الجزائر لإقامة الدولة سنة

---

(1)- عبد الحميد بن زيان بن اشنهو، المرجع السابق ، ص 20.

(2)- المرجع السابق ، ص 20.

(3)- **حسين مؤنس**،أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي 1987، ط1،ص186.

(4)- **عمار عمورة**،موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002، ط1، ص 88.

(5)- **أحمد بن سحنون الراشدي**، الثغر الجباني في ابتسام الثغر الوهراني ، تج: الهدي أبو عبدلي قسنطينة، مطبعة البحث،1973، ص،ص 442،441.

1516،فبايع سكان المدينة عروج كأمير للجهاد ونجح في سبتمبر من نفس السنة في صد حملة اسبانية كبيرة على مدينة الجزائر بقيادة دي فيرا وتحقيق نصر كبير،وبعد هذا الانتصار بسط عروج نفوذه على مدينة الجزائر ومحيطها ثم توسع إلى البليدة ومليانة والمدية وبلاد زواوة[1].

كما ساهم عروج في تحرير شرشال سنة 1516وفتح حصن الباستيون 1596م،وبعد استشهاد عروج سنة 1518، عزم خير الدين بربروس على مغادرة مدينة الجزائر، لكن أمام إصرار سكانها وعلمائها على التمسك ببقائه تراجع عن ذلك وبقي بالمدينة[2].

أمام إدراك خير الدين لصعوبة مهمة قيادة الجزائر وحمايتها أمام الخطر الاسباني خاصة بعد الحملة الاسبانية الثانية على مدينة الجزائر سنة 1518م[3].

وأمام خذلان بني زيان غربا وبني حفص شرقا وكذلك حركة التمرد التي قادها الشيخ أحمد بن القاضي ضد خير الدين بربروس وجنوده من العثمانيين[4]،عرض خير الدين على سكان المدينة إعلان الولاء للسلطان العثماني،فقبل سكان الجزائر ذلك خاصة تحت ضغط تهديده بالمغادرة[5].

فاتصل خير الدين بالسلطان سليم عن طريق مبعوثه حاجي حسين أغا الذي حمل رسالة السكان إلى السلطان العثماني برغبتهم في الانضواء تحت راية الدولة العثمانية، ويرجح أن يكون ذلك

(1) - **أحمد توفيق المدني**، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492،1792، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع : 1976، ص ، ص 141،160.

(2) - **خير الدين بربروس**،مذكرات المجاهد خير الدين بربروس ، تر: محمد دراج ، الجزائر ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، 2010،ص117.

(3) - **يحي بوعزيز**،الموجز في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2007 ، ج2، ص 17.

(4)- **عزيز سامح ألتر**،تاريخ الأتراك العثمانية في شمال إفريقيا، تر:محمود علي عامر، بيروت دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1989، ص 71.

(5)- خير الدين بربروس،المصدر السابق، ص –ص 72،73.

سنة 1519[1]، ورد السلطان على رسالتهم بالقبول ، وعلى هذا التحقت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ونصب خير الدين بربروس حاكما عليها تحت اسم الباي لربا ياي أمير كل البايات[2].

الوضع السياسي بالمغرب الأقصى منذ مطلع القرن السادس عشر

لا يختلف الوضع في المغرب الأقصى خلال هذه المرحلة عن نظيره في الجزائر وان من ينظر فيه يرى انه كان هو الآخر في محنة فالواطسيون الذين آل إليهم الحكم في فاس بالمغرب في الربع الأخير من القرن الخامس عشر قد عجزوا عن توحيد المغرب كله تحت سلطتهم وعن توفير الأمن والاستقرار به ففي مطلع القرن السادس عشر مجزأ إلى الوحدات سياسية صغيرة متناحرة عن فاس،[3]وأصبح المغرب في هذه الفترة صورة قاتمة مدمر بتأثير الحروب والفتن الداخلية والغزو الخارجي البرتغالي الاسباني وقد تحلى ذلك بانحطاط الحياة الدينية، فقد فقدت الكثير من المدن ازدهارها السابق كمراكش وأزمور وأسفي[4].

وقد تعرض المغرب الأقصى تحت وطأة ظروف الضعف والتنازع والتجزؤ إلى موجة غزو لمدنه الساحلية،حيث تمكن الأسبان من اختلال بعض المواقع في المغرب مثل مدينة غساسنة سنة 1504م، حجر بادس 1508م[5].

(1)- عزيز سامح التر،المرجع السابق: ص-ص 72،73

(2)- خير الدين بربروس ، المصدر السابق، ص-ص 94،96.

(3)- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 66.

(4)- **محمود علي عامر، محمد فارس**،تاريخ المغرب العربي المغرب الأقصى – ليبية ، جامعة دمشق ، ص 31.

(5)- عمار بن خروف ،المرجع السابق، ص 67.

أما البرتغال فقد ملك مدينة سبتة طنجة،أصيلا،ازمور،الصويرة وأسفي مع كل مقاطعة دكالة الممتدة بين مصب نهري أم الربيعة وتنسيقت المحيط الأطلنطي ، فكل الساحل المغربي على بحر المحيط كان قد سقط أيام الفوضى والاحتلال تحت سيطرة البرتغال[1]

وقد أدى هذا الضعف والتدخل الاسباني البرتغالي عامل في ظهور قوى سياسية جديدة، فقد تغيرت بالمغرب الأسرة الحاكمة من الوطاسيين إلى السعديين[2].

وقد بدأ نفوذ السعديين في بلاد درعة والسوس الأقصى وكان ظهورهم في وقت كانت الشواطئ المغربية فيه عرضة لأطماع البرتغاليين والأسبان بينما كانت الدولة الوطاسية قد وصلت إلى درجة من الضعف بحيث أصبحت عاجزة عن رد الأعداء الذين أخذوا يستولون على الثغور المغربية الواحد تلو الآخر[3].

ومن هذا المنطلق كان السعديون يضعون نصب أعينهم ضرورة تحقيق الأهداف العظمى والسعي حثيثا إلى الوصول إلى الهدف الأكبر وهو تحرير كل الموانئ والسواحل الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية والارتكاز على التأييد المغربي كسند قوي يدفع بهم إلى تحقيق كل هذه الأهداف التي رسمها للأسرة مؤسسها أبو عبد الله القائم بأمر الله[4].

(1)- **أحمد توفيق المدني**،حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1976.

(2) - أصل سلفهم من يتبع التدخل، من أرض الحجاز وأنهم أشراف من ولد محمد النفس الزكية واليه كانوا يرفعون نشبهم، ينحدرون من سلالة علي بن أبي طالب، انظر السلاوي الاستقصاء الابن خالد الناصري،ج م ، ص 1،2، وكذلك: المفيد في تاريخ المغرب ، ص 191.

(3) - **شوقي عطا الله الجمل**، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) ، مكتبة أنجلو المصرية ، ط1، 1977، 167.

(4)- **عبد الفتاح الغنيمي**، موسوعة المغرب العربي، مكتبة المدبولي، ط1، 1994، ص 119.

وبعد أن تأكد القائم بأمر الله من صدق عزيمته وقوة الإرادة استفتح عمله في مجاهدة البرتغاليين وطردهم من البلاد فهاجموا مدينة تفننت بالسوس وانتصروا على البرتغاليين وكان تحرير هذه المدينة أول نجاح حربي يحققه القائم بأمر الله السعدي، ثم حرر مدينة أغادير وجعلها دار إمارته.[1]

وبعد وفاته سنة 1517 خلفه ابنه أحمد الأعرج وتولى أخوه محمد الشيخ أمر السوس.[2]

وبين عام 1523 و1525 استولى أحمد الأعرج على مراكش إحدى العواصم التاريخية الكبرى للمغرب وكان هذا أولى الخطوات الكبرى في مسيرة السلطة .[3]

(1)- عبد الفتاح الغنيمي،المرجع نفسه، ص 120.

(2)- عبد الفتاح الغنيمي،المرجع السابق، ص 120.

(3)- محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 35

الفصل الأول: الحياة الثقافية في الجزائر

المبحث الأول : التعليم ومؤسساته

1- نظام التعليم وطرقه

2- المؤسسات التعليمية (الكتاتيب ، مساجد، زوايا)

المبحث الثاني: الأسر العلمية في الجزائر

1- مدينة الجزائر (أسرة قدورة)

2- مدينة قسنطينة(أسرة الفكون)

3- مدينة تلمسان(أسرة المقري)

كانت حركة الثقافة بالجزائر قبل دخول العثمانيين إلى الجزائر تتركز في ثلاث حواضر أساسية هي تلمسان وبجاية وقسنطينة بالإضافة إلى بعض الحواضر الصغرى وقد كان التعليم ومايزال الأساس الحقيقي لكل ثقافة ولأي تقدم في المجتمع الإنساني وقد انتشر التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني انتشارا طيبا حتى غطى المدينة والقرية والجبل ، وفي هذا المبحث سنتناول التعليم من نواحيه العلمية والفنية المحضة والوسائل التي استعملت لتنفيذه والمناهج التي اتبعت في التدريس.

المبحث الأول: التعليم ومؤسساته

أ-نظام التعليم وطرقه:

شمل التعليم في العهد العثماني ثلاث مستويات الابتدائي والثانوي والعالي فبالنسبة للتعليم الابتدائي كان كل طفل بين السادسة والعاشرة يذهب إلى المدرسة ، والملاحظ أن هذا بخصوص الأطفال الذكور أما الإناث فلا يذهبن إلى المدرسة إلا نادرا ، ولكن أصحاب البيوتات الكبيرة كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات ، وفي كل قرية صغيرة كانت هناك خيمة تدعى الشريعة خاصة بتعليم الأطفال يشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض، أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى المسيد أو الكتاب[1].

وكانت طريقة التعليم في الكتاب في الألواح الخشبية،بحيث كان لكل تلميذ لوحته الخاصة به، حتى تسهل عليه كتابة القرآن فيها،ومحو الحروف منها ، وكانت تتم القراءة بصوت مرتفع للآياتالقرآنية والسور،بعد أن يحفظ التلميذ مافي اللوحة كان يقوم بعملية ترتيلها على مسامع شيخه للمدرس له والجالس أمامه على حصيرة.[2].

(1)- **أبو القاسم سعد الله** ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3،1982،ص162.

(2)- **عبد القادر حليمي**،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ، ط1، 1972، ص 272.

وكان الأطفال يجلسون على زرابي وحصائر،وهم في شكل متربعين والملاحظة في هذه الكتاتيب أنه لا يوجد تميز بين ابن القاضي ولا بين ابن الحرفي فكلهم متساوين،ويجلسون في وضع واحد ولمعاقبة الأطفال الذين لا يجتهدون في التعليم، تستعمل الفلقة، بحيث كانوا يضربون على أقدامهم بواسطة عصى خشبية، وكان الهدف من تلك العصي في الإبقاء على النظام وجلب الانتباه وقليلا ما كانت تستعمل للعقوبة ، فقد كانت العلاقة بين المؤدب وطلبة العلم علاقة احترام الصغير للكبير وهو مبدأ سائد في المجتمع كله إلى جانب احترام حفظة القرآن.[1]

وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه، أو يقدمون له هذا الثوب جاهزا[2].

وفي الكثير من الأوقات كان الأهل يكافئون شيخ الكتاب على المجهود الذي بذله،بمبلغ من المال وبعض الحلويات والمؤن، كالقمح والشعير والزيتون والخضر وكان للبنات مدارسهم الخاصة بهم يتعلمن فيها السنن والقواعد الإسلامية والقرآن من شيخهن[3].

وبالتالي فان مدة التعليم الابتدائي حوالي أربع سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة ويحفظ القران وأركان الإسلام وشعائر الدين وإذا كان الفقراء يكتفون بهذا القدر من التعلم فان الأغنياء يواصلون تعلمهم وبذلك يدخلون المرحلة الثانوية[4].

حيث يلتحق الطالب بعد ذلك الانقطاع بالمسجد أو المدرسة ليتابع دراسته المتوسطة والثانوية حيث كانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي هي الشرح والإملاء [5].

(1)- **أبو القاسم سعد الله**،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 346.

(2)- **سقاي نوال**، يوسف عشرة شريفة: الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، شهادة الليسانس في التاريخ والجغرافيا ، جامعة بوزريعة ، الجزائر ،2008، ص 39.

(3)- عبد القادر حليمي،المرجع السابق، ص 272.

(4)- أبو القاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص 163.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 345.

إذ كان التعليم الثانوي مجانا حيث كان يتلقى العلم في المرحلة الثانوية حوالي 3000 تلميذ ، وكانت الدروس تشمل على النحو والتفسير والقرآن[1].

أما التعليم العالي فكانت طريقة التدريس تتم عن طريق الحلقة إذ يجتمع الطلبة حول شيخهم الذي يقوم بالشرح والإملاء ، بمعنى أن الأستاذ يشرح الدرس ثم يقوم بإملاء الخلاصة على الطلاب، وفي الأخير يلقي الشيخ سؤال أو سؤالين،وإذا أذن المؤذن أثناء الدرس قاموا للصلاة وبعدها يعودون إلى أماكنهم للدراسة. [2]

وأما الدروس العالية فكانت تعطى في الزوايا وأهم الجوامع،والتعليم فيها كان يتلخص في الأدب والفقه المالكي والحنفي ثم التوحيد،وكان هذا التعليم خاصة من حفظ الفئات الميسورة،فقد كان يتخرج منهم المدرسين والعلماء والفقهاء والمفتين والقضاة،وكانت الشهادات الممنوحة حينئذ تعرف بالإجازات[3]،التي كانت تثبت جدارتهم في تحصيل العلم

2-المؤسسات التعليمية بالجزائر:

لا تكادالمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني تخرج عن المسجدوالمدرسة والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة،ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال،رغم أن بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليما من المستوى العالي[4].

(1)- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، ص 165.

(2)- عمار عمورة،الجزائر بوابة التاريخ(من ماقبل التاريخ الى1962) ،ج2، الجزائر، دار المعرفة ، ص 141.

(3)-**الإجازة**: هي إذن من الشيخ لطالب علم أو عالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو غيرها من العلوم ، انظر لزغم فوزية،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، انظر ص ص 15-18.

(4)- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص227

أهم هذه المؤسسات:

1-**الكتاتيب:** وهي أقل وحدة للتعليم الابتدائي، وهي مأخوذة من الكتّاب وجمعها كتاتيب وهي موضع التعليم،كما أنها عبارة عن غرف داخل زوايا أو دكان موجود في حي من الأحياء ويطلق عليها اسم "المسيد "وهو محرف عن تصغير كلمة مسجد[1]،وظيفتها تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله لهم، وقد دعت الحاجة لتأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوتها[2].

وظهرت هذه الكتاتيب بالمدينة قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية ومنها إلى الجزائر ويتلقى الأطفال في هذه الكتاتيب قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله على الروايات السبع والعشر ويحفظون بعض المتون الفقهية مثل ألفية ابن مالك[3].

ويتلقى المعلم أو المؤدب أجرة شهرية من تلاميذه وهي تتقارب حسب إمكانية كل واحد، إضافة إلى الهدايا التي يتلقاها خلال السنة بحلول الأعياد والمناسبات، وكذلك بمناسبة حفظ الطالب جزء من أجزاء القران الكريم على ظهر قلب.[4]

حيث يكتبون على اللوح سورة القرآن،ثم يقوم بقية التلاميذ بنقلها على لوحة وبالتوالي، والتلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم ذلك للآخرين،حيث كان التعليم في الكتاتيب منتشرا بكثرة في جميع الإيالة.[5]

(1)- **عمار عمورة**، المرجع السابق، ص139.

(2)- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، 2010 ، ص 11.

(3)- المرجع نفسه، ص 11.

(4)- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص 213.

(5)- **خالدي تركية ، زلزال أحلام، سراي حسنية** ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس الحياة العلمية في بايلك الغرب 1517-1830 ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، جامعة ابن خلدون، تيارت ، 2011، ص 25.

2-المساجد: كانت المساجد فضاءات لحلقات الدروس اليومية تلقى فيها العلوم التي كانت متداولة بين عامة الناس في ذلك العهد ، وقد كانت العناية بالمساجد بارزة فلا تكاد تجد حيا في المدينة أو قرية حولها بدون مسجد، فقد كان المسجد ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية[1].

ويعود تأسيس معظم المساجد في الجزائر إلى أفراد المجتمع بدافع ديني وحرصا على الثواب،ولم تكن للإرادة العامة في الغالب بذلك يد في بنائها وإدارتها وصيانتها وقد كان لكل مسجد أحباسه الخاصة التي تدر عليه مداخيل لتغطية تكاليف الصيانة والاحتياجات اليومية[2]

وتختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني ،حيث يذكر الأسير الاسباني "هايدو" أن مدينة الجزائر كانت تعد حوالي مائة مسجد، منها سبعة رئيسية من بينها جامع السيدة[3].

وكذلك جامع محمد باشا ومسجد سيدي السعدي ، ومسجد ابن نيقرو، وكذلك جامع القشاش الذي اكتسب شهرة عظيمة خلال العهد العثماني للدروس التي كانت تلقى فيه وفي المدرسة المتصلة به والزاوية المسماة بنفس الاسم [4].

وهذا العدد الكبير كان من جراء اعتناء الجزائريين بالمساجد والتي لعبت الدور الكبير في توجيه سياسة الدولة في تنمية مدارك الإنسان في ترسيخ الأخلاق والعادات الحميدة ،كما اعتبر بمثابة الوعاء الجامع لكافة الأدوار من جمع الزكاة ، وتأدية الصلوات وملجأ للمسافرين والطلاب ومقرا لمجلس

(1)- **خالد بلعربي**،تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات وأبحاث، دار الألمعية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1،2010، ص 14.

(2)- **مصطفى بن حموش**، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 19.

(3)- يعتبر من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ ق 16 ، أقدم الوثائق تتحدث عنه ترجع إلى 1546، تحدث عنه هايدو الاسباني سنة 1581. أنظر **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5،دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998 ، ص ص 10-11.

(4)- المرجع نفسه ، ص ص 13-39.

الشورى والإفتاء والقضاء ، رغم وجود مؤسسات أخرى[1]،ومن المساجد التي اشتهرت خلال هذا العهد نذكر:

الجامع الكبير: هو من أقدم المساجد في الجزائر ، ويسمى كذلك الجامع الأعظم، وتمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين ، وتداول عليه أئمة ومفتون ومدرسون من درجات متفاوتة[2]، وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ الموافق لـ: 1097م من طرف يوسف بن تاشفين[3]، وأهم مايميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي وهو منبر الشريف الذي يعود إلىأوائل القرن 1هـ ، ويعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي[4].

مسجد كتشاوة: يعتبر من أشهر مساجد العاصمة، يقع في الساحة المسماة حاليا ساحة بن باديس كان يحمل اسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة المعز) كان البناء موجودا من القرن الرابع عشر، أعيد بناءه تماما من طرف حسان باشا في سنة 1795 [5].

كما تختلف الإحصاءات حول مدينة قسنطينة، ففي عهد صالح باي الذي اعتنى بإحصاء المساجد وترميها وتشييدها، حيث بلغ عدد المساجد في هذه الحقبة خمسة مساجد كبرى، أما الصغيرة فقد عددها 70 مسجدا منتشرا عبر أحياء المدينة[6].

(1)- سعاد فويال، المرجع السابق، ص 8.

(2)- **سيدي أحمد بايانى**،الجزائر سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د ط ، 1974 ،ص53.

(3)- المرجع نفسه، ص 14.

(4)- **عبد الرحمان الجيلالي**، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، مجلة الأصالة، العدد الثامن الجزائر،1972، ص 126.

(5)- سيدي أحمد بايانى، المرجع السابق، ص 79.

(6)- **كمال غربي**، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ، منشورات وزارة الدينية والأوقاف ، ذاكرة الناس د ط، 2012، ص 71.

وكان إقليم قسنطينة على اتساعه قد اشتمل على عدد آخر من المساجد أيضا من ذلك عنابة التي فيها سبعة وثلاثون مسجدا أشهرها جامع سيدي أبي مروان كما اشتهرت بجاية بالمساجد القديمة والحديثة ومن أشهر مساجد ناحية قسنطينة أيضا مسجد الخنقة الذي يعود تاريخه إلى سنة 1147هـ[1].

أما بالنسبة لتلمسان فقد كان بها عدد كبير من المساجد إذ بلغ الخمسين مسجدا أغلبها مساجد صغيرة، وهناك من يعطينا رقما إجماليا للمدينة وضواحيها حيث بلغت ستين مسجدا ،ومن أهم مساجد تلمسان في العهد العثماني المسجد الأعظم[2]،الذي يوجد بوسط المدينة ،ومسجد المشوار ومسجد سيدي بومدين [3]،وجامع السنوسي ،جامع ابن زكري ،وجامع أولاد الإمام[4]،حيث احتوت بعض هذه المساجد على زخارف ونقوش جميلة وكان بعضها مبنيا من الرخام، حيث كان المسجد الأعظم مركز إشعاع يلتقي فيه الذين تمكنوا من كسب معارفهم عن طريق رحلاتهم إلى خارج الجزائر يطالعون الكتب التي كانت موجودة فيه[5].

أما في الجنوب الجزائري فنجد المسجد المالكي المعروف بجامع سيدي عبد القادر الجيلالي.[6]

(1)- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص- ص 248، 249.

(2)-**الجامع الأعظم**:يرجع تأسيسه للعهد المرابطي ، وقد زينه يغمراسن بمئذنة الحالية، واشتهر بتناسق بنائه وجمال نقوشه ، أنظر محمود بوعياد ، جوانب من الحياة في المغرب الاوسط ، في ق 19 هـ، 15 م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1982، ص 82.

(3)- **جامع سيدي بومدين**، شيده أبو الحسن المرين بعد استيلائه على تلمسان 1339، على انقاذ مسجد الثور وتميز هذا المسجد بطرازه المقتبس من طراز المدرسة التشفينية.أنظر : براهامي نصر الدين سيدي محمد نقادي ، تلمسان الذاكرة ، منشورات ثالة الجزائر، ط2، 2010، ص 194.

(4)- **جامع أولاد الإمام** ،كان تابعا للمدرسة التي بناها أبو حمو الأول والتي طمست معالمها وقد أعجب بها رشيد بورويبة إذ قال عنه أنه يعتبر عن حق إحدى روائع الفن المغربي. أنظر : محمود بوعياد ، المرجع السابق ، ص 81.

(5)- **محمد الطيب عقاب**،قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ، دار الحكمة ، الجزائر (د .ط د.س) ، ص 23.

(6)- **نصر الدين سعيدوني** ، ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 2000، ص 523.

الزوايا: من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني كالزوايا والتي هي عبارة عن بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القران الكريم والعلوم العربية الإسلامية، ومؤسسوا هذه الزوايا رجال دين متصوفون زهاد بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ القرن الثاني للهجرة[1].

وكلمة زاوية في العهد العثماني لم تستعمل بالمفهوم الديني المعروفة به اليوم عند الطرق الصوفية بل هي عبارة عن مؤسسة كاملة فيها المسكن والملجأ والتعليم والعبادة وحتى الإطعام،وقد كان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الصغار في الكتاتيب أو المدارس القرآنية[2].

وقد لعبت الزوايا دورا مهما واحتلت مكان الصدارة بين المؤسسات التعليمية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء العامة[3]،وللزاوية نوعان نوع خلواتي يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية غيبية ولكل شيخ طريقة لفرضها على إتباعه من الفقراء والإخوان المريدين، ونوع غير خلواتي لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار التي يتلونها وراء الصلوات.[4]

وقد بلغ عدد الزوايا حوالي 500 زاوية في القطر الجزائري كله[5] ،كانت مدينة الجزائر العاصمة الدولة تعج بالزوايا والأضرحة والقباب المقامة على الأولياء الصالحين،[6]ومن بين الزوايا الهامة في مدينة الجزائر نذكر زاوية سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي وكانت زاويته تشتمل على بيوت للعلماء

(1)- سعاد فويال، المرجع السابق، ص 14.

(2)- **ياسين بودريعة**،أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، 2007،ص18.

(3)- **محمد بن ميمون الجزائري**، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981 ، ص 58.

(4)- سعاد فويال، المرجع السابق، ص 14.

(6)- **صلاح مؤيد عقبي**، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، الجزائر ، دار البصائر ، ط2، 2009، ص 207.

(7)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج1، ص 263.

وتقع بنهج الباي الجديد وقد تأسست هذه الزاوية سنة 1623 م لتحفيظ القران وتعليم الكبار وكان يشرف على تسييرها الشيخ محمد الآبلي ، وكذلك زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي التي أمر ببنائها حاكم الجزائر الحاج احمد بن المصلي سنة 1696م، بالإضافة إلى زوايا أخرى كانت تزخر بها مدينة الجزائر مثل زاوية سيدي عبد القادر الجيلالي وزاوية سيدي محمد الشريف وزاوية الولي دادة وغيرها.

وقد بلغ عدد الزوايا بمدينة الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي 12 زاوية تعرض اغلبها للهدم والتخريب تحت غطاء توسيع الطرقات وإقامة المصالح العمومية [1].

أما في مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري فقد انتشرت فيها الزوايا بكثرة بعضها تحت رعاية الطرق الصوفية، وبعضها تحت رعاية العائلات الكبيرة في المدينة كعائلة الفكون غائلة ابن نعمون، وعائلة ابن باديس [2]، وقد بلغ عدد الزوايا بها ستة عشر زاوية ومن أهمها زاوية بن جلول وزاوية النجارين، وزاوية سيدي محمد التواتي وكانت شهيرة في العهد العثماني[3].

وقد اشتهرت تلمسان ونواحيها بزواياها منها زاوية سيدي بومدين وزاوية محمد السنوسي، وكانت زاوية عين الحوت هي الأكثر شهرة بين زوايا تلمسان ، حيث كانت توجد بها حوالي ثلاثين زاوية، وقد قامت الزوايا بتلمسان بدور كبير في نشر التعليم وتدريس علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة ، كما قامت بدور هام في الحركة الثقافية والتعليمية[4].

كما انتشرت الزوايا في منطقة القبائل الكبرى والصغرى انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال الاسباني لبجاية وخروج الكثير من أهلها خاصة أولئك اللاجئين الأندلسيين ، فقد قام هؤلاء

(1)- صلاح مؤيد عقبي، المرجع السابق، ص 210.

(2)- **لزغم فوزية**، الاجازات العلمية لعلماء الجزئر العثمانية 1518، 1830، مخبر المخطوطات شمال افريقيا ، جامعة وهران ، 2009 ، ص 100.

(3)-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج5،ص 149.

(4)-خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 15.

بتأسيس الزوايا في بني وغليس وبني يعلى وغيرها من الأماكن ،وقد بلغ عدد الزوايا بمنطقة القبائل نحو ستون زاوية[1].

وفي إقليم الوسط ظهرت زاوية القشاش التي كانت تستعمل لإقامة العلماء والغرباء والطلبة والفقراء،[2]أما في الجنوب الجزائري ظهرت زوايا قام بتأسيسها رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح كالزاوية الزيانية بالقنادسة في تيندوف وزاوية ابن الكبير بأدرار.[3]

أما معسكر فقد كثرت فيها الزوايا كزاوية الشيخ محمد السلماني ،زاوية الشيخ عبد الله بن الرزاق الإدريسي وزاوية محمد الشرقي الإدريسي ،زاوية الشيخ سحنون بن أحمد الحسني،وزاية الشيخ محمد بن الأعرج السلماني[4].

وقد انتشرت الزوايا في الريف والمدن،ففي الريف كان للزوايا ارض موقوفة كما يقدم للزاوية من طرف سكان الناحية جزءا من إنتاجهم السنوي لأهميتها بالنسبة لهم ،حيث يظهر الدور الإيجابي للزوايا الريفية في التعليم وتنوير العامة ،ومكان لمبيت الطلبة الداخلين كزاوية محمد بن علي المجاجي أبهلول ،أما زوايا المدن فكانت تنشر التعليم لجميع مستوياته ،كزاوية مازونة ذات الشهرة الواسعة في الغرب الجزائري[5].

3-المدارس:لقد كثرت المدارس الابتدائية في الجزائر،حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف،بل أنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية،وقد اختلطت وظيفة المدرسة والزاوية والجامع في ميدان التعليم ،لأن بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة،وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى بالمساجد ،لذلك من الصعب تميز الوظائف

(1)-صلاح مؤيد عقبي، المرجع السابق، ص 206.

(2)-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج5،ص110.

(3)- صلاح مؤيد عقبي ، المرجع السابق ، ص206.

(4)- **يحي بوعزيز**، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1995، ص 229.

(5)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ج1، ص ص 266، 269.

المؤداة من طرف هذه المؤسسات مجتمعة في مجتمع يقوم فيها لتعليم على الدين وتلعب فيه المساجد والزوايا الدور الرئيسي وليس المدارس ،لذلك لم يكن في الايالة الجزائرية عامة والغرب الجزائري خاصة مدرسة مستقلة بالمعنى الذي نفهمه اليوم ،باستثناء بعض مدارس تلمسان العائدة للعهد الزياني ومدرسة مازونة [1].

عرفت تلمسان قبل مجيء العثمانيين بكثرة مدارسها التي أشاد بها الرحالة المصري عبد الباسط خليل والكاتب المغربي حسن الوزان وقد ظلت هذه المدارس في العهد العثماني حتى مجيء الفرنسيين حيث وجدوا بها خمسين مدرسة إبتدائية ومدرستين للتعليم في المستوى الثانوي والعالي وهما مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير [2].

واتصفت مدينة تلمسان بنخبتها المثقفة من القضاة والموثقين الذين ساهموا في تسيير شؤون المدينة إضافة إلى الأساتذة والطلاب[3] .

ومن أشهر المدارس الجزائرية خلال العهد العثماني المدرسة القشاشية ومدرسة الجامع الكبير ،ومدرسة شيخ البلاد والمدرسة الأندلسيين ولم تكن هذه المدارس في مستوى جامعات الأزهر والقرويين والزيتونة ،لكنها كانت تلعب دورها على أحسن حال خاصة مدرسة الجامع الكبير التي تعد شبه جامعة لشهرة علماء الذين كانوا يدرسون بها والمرافق التعليمية التي كانت تحتويها ،وقد تخرج منها عدد معتبر من العلماء داخل الوطن أو خارجه نذكر عبد الرزاق بن حمادوش[4] ،حيث كانت مدينة الجزائر تملك كثيرا من المدارس العادية التي يتردد عليها تلاميذ إبتداءا من سن الخامسة وقد بلغ عددها عند نهاية العهد التركي إلى 100 مدرسة كما كانت قسنطينة أكثر المدن عناية بالمؤسسات العلمية

(1)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، **ص ص 280،278**.

(2)- **أحمد مريوش وآخرون**،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص –ص 15-16.

(3)- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 13.

(4)- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ، ص 141.

ومن أشهر مدارسها المدرسة الكتانية التي أنشأها صالح باي والتي خصص لها أوقاف كبيرة شملت الأساتذة والطلبة،وكانت هذه المدرسة التي تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي[1] .

ومن أشهر المدارس في غير العواصم مدرسة الخنقة ومدرسة مازونة وتنتسب مدرسة الخنقة إلى مؤسسها أحمد بن ناصر ،وقد اشتهرت بعلوم النحو والفقه والحديث ،وكانت مقصد طلبة الزيبان وواد سوف والأوراس وحتى قسنطينة[2] ،وأما مدرسة مازونة كانت ذات أهمية كبيرة في النواحي الغربية واستمدت نظامها وتقاليدها من صلتها بالتعليم بتلمسان ،وقد كانت مركزا ثقافيا وعلميا ودينيا لمدة طويلة[3].

4-المكتبات :كانت بالجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان كثيرة الكتب والمكاتب ،وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تنتج من الخارج خاصة من الأندلس ،ومصر واسطنبول والحجاز[4] .

حيث وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين ،فكانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة، بلغت فيها صناعة الكتب ،تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية ،ومن المكتبات التي ذاع صيتها في الجزائر مكتبات تلمسان ومازونة وذلك من خلال ما تضمنته من مخطوطات ومؤلفات ،وقد وصل عدد المكتبات بها عشرين مكتبة [5].

أما في قسنطينة فكانت أشهر المكتبات العامة بها في المساجد والزوايا وأن أشهر المكتبات الخاصة هي مكتبة الشيخ الفكون ومكتبة باش تارزي ومكتبة ابن عيسى ،فبالإضافة إلى مكتبة إبن الفكون التي تحدث عنها "ديسلان" وقال أنها تضم أكثر من 400 مجلدا .فقد تحدث أيضا عن

(1)- **أبو القاسم سعد الله**،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص 284.
(2)- المرجع نفسه، ص 284.
(3)- **محمد مفلاح**، غليزان مقاومات وثورات من 1500-1914، دار الأديب ، الجزائر، 2010، ص 34.
(4)- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص 288.
(5)- **مولاي بلحميسي**، مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليليين، منشورات المجلس العلمي الجزائر،2005،ص 37.

مكتبة باش تارزي ،فقال أنها أقل أهمية من مكتبة الفكون ،ولكنها تظم أكثر من خمسمائة مخطوط ،أغلبها في الفقه والدين وذكروا أنه وجد فيها كتابين نادرين هما معارف ابن قتيبة ،شرح ابن بناتة على ابن زيدون[1] .

وقد كثرت المخطوطات في العهد العثماني وكانت المكتبات منقسمة إلى مكتبات عامة وخاصة وهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون ،كان يلجئ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة بها والعامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس[2]،والخاصة فكانت تنتشر عبر الوطن حيث العائلات العلمية ،وحيث الأعيان الذين لديهم خبرة على الكتب ونسخها[3] .

وكانت هذه المكتبات موزعة على القطر الجزائري من حيث الثقافة والإعتناء بتدريس العلوم ،وحسب أهمية الأماكن خاصة المدن كالجزائر وقسنطينة وتلمسان وكان أهل قسنطينة مولوعين بإقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات[4].

وكان مصير المخطوطات غير آمن،حيث ضاع الكثير منها نتيجة الإهمال والنهب والتهريب ،والحروب التي وقعت بين الجزائريين والعثمانيين أو مع الأجانب ،ومن ذلك مكتبة الشيخ أبي راس وأحمد بن سحنون عندما تعرضت مدينة الجزائر للقصف من أسطول الدول الأوربية ،وعند إهمال مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة سمح بذلك للعلماء بأخذ الكتب إلى بيوتهم وبيع بعضها إلى خارج الجزائر حيث وجد عند الشيخ محمد بن ميمون أربعين كتابا من مكتبة الجامع الكبير ،إضافة إلى ذلك أصحاب المكتبات كانوا يوصفون بحمل مكتباتهم إلى الخارج بعد وفاتهم[5] .

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 309.

(2)- **محمد بن ميمون الجزائري**، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية حيث كان لها أهمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 60.

(3)- **أبو القاسم سعد الله**،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1998، ص 326.

(4)- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق ، ص 61.

(5)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج1، ص ص 294-300.

وما يقال عن المكتبات الأخرى يقال عن المكتبات الريفية حيث كان لها أهمية في أنحاء البلاد كمكتبة ميزاب في بني يزقن ،بحيث حافظ عليها أصحابها كعائلة التميمي وأطفيش وكانت الزاوية البكرية وقصر الملوك ،مركزا هاما لحركة الكتاب في الجزائر الغربية والجنوبية ،كما هو الحال في مكتبة زواوة و ورقلة وبجاية والخنقة ،هذا كله يدل على وفرة الكتب في الجزائر حتى في المناطق النائية كما أن الشعب حافظ على ذلك القدر من المكتبات لأن المكتبات ما هي إلا وسيلة لنشر التعليم ،وشحن أذهان العلماء والمدرسين[1].

المبحث الثاني:

الأسر العلمية في الجزائر :

إن أكثر ما يتبادر لأذهاننا أثناء دراسة الحركة الفكرية والثقافية للجزائر بروز مجموعة علماء كانت سبب في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لهذا العصر ،حيث عرفت الجزائر عدة علماء إجلاء في كل قطب من أقطاب الجزائر ،ونعني بالأقطاب المراكز أو المدن التي اشتهرت بعلمها،حتى أن هذه الحركة الفكرية قد ساهم في ازدهارها التواصل بين العلماء وتأثرهم بعلوم البلدان الأخرى ،فقد برز هؤلاء العلماء في العديد من العلوم كالفقه واللغة والعلوم ... وغيرها من العلوم .

كما تقلد هؤلاء العلماء العديد من المناصب ذات الجاه والثروة والعلم ،كمنصب الإفتاء المالكي والقضاء التي أمدتهم بمكانة عليا في المجتمع، وعلى العموم خلال هذا المبحث ،سنتعرف على أهم الأسر العلمية في الجزائر،قسنطينة ،تلمسان .

(**1**)- المرجع نفسه ، ص ص 309-310.

1- مدينة الجزائر: أسرة قدورة:

أسرة قدورة بمدينة الجزائر بعد أن انتقلوا إليها من قدورة القريبة من جربة على ساحل تونس[1]. و بلغ نفوذ الأسرة أنها تولت الإفتاء المالكي بالجامع الكبير بالعاصمة أكثر من قرن بدون انقطاع. وكان مؤسس هذه الأسرة علميا هو الشيخ سعيد ابن إبراهيم قدورة الذي تولى الإفتاء سنة 1028هـ/1618م[2].

ويذكره ابن المفتي على أن والده إبراهيم بند عبد الرحمن التونسي كان خبازا قرب زاوية سيدي الأكحل قرب باب عزون،[3] إلى غاية وفاته سنة 1066هـ/1665م، ثم تولاه ابنه محمد منذ ذلك التاريخ إلى وفاته أيضا سنة 1107هـ/1695م ثم خلفه أخوه احمد الذي استمر في الإفتاء من هذا التاريخ على مقتله 1118هـ/1706م وبعد انقطاع قصير تولى الفتوى أيضا سعيد بن أحمد قدورة من سنة 1122 إلى 1129هـ كما تولى الإفتاء آخرون يتصلون بعائلة قدورة بالمصاهرة مثل عبد الرحمن المرتضى الذي كان ابن أخت أحمد قدورة. وإذا كانت بداية هذه الأسرة في وظيفة الإفتاء. فإن نهايتها كانت مأساة و هذا ما سنشرحه فيما بعد[4]

1-الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة، (1028هـ-1656م) :وهو الشيخ أبو عثمان مفتي مدينة الجزائر و فقيهها و عالمها و صالحها. تونسي الأصل جزائري المولد و النشأة[5].

(1)- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 357.

(2)-المرجع نفسه، ص 357.

(3)-**المفتي حسين بن رجب شاوش**، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها.دراسة وتح: فارس كعوان، ط1،دار الحكمة ، 2009، ص 95.

(4)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص357.

(5)- **عادل نويهض** ،معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر ، ط2، بيروت ، لبنان ،1400 هـ ، 1980 م ، ص 259.

أحضره والده إبراهيم بن عبد الرحمن للجزائر حيث عمل خبازا قرب باب عزون كما يعتبر سعيد قدورة مؤسس أسرة قدورة إذ تولى الإفتاء سنة1028هـ/1618م. استمر فيها لغاية وفاته1066هـ/1656م.

فنجد سعيد قدورة الذي نسبه هو سعيد بن إبراهيم قدورة بن عبد الرحمن وشهرته قدورة. وقد اشتهر أيضا بنسبته "الجزائري" وقد كان سعيد قدورة بالجزائر عندما كانت شهرته أبي بلقاسم المطماطي كبيرة. وكان خلالها يحضر دروس المطماطي في الجامع الكبير.

ثم بدأ سعيد قدورة سفره وتغربه و جهاده في طلب العلم بالسفر لزاوية الشيخ "العارف بالله" محمد وأخيه أبي علي بن أبهلول الواقعة قرب تنس[1].

وبعد إقامته مدة بزاوية أبهلول مدة دامت 3 سنوات رحل سنة 1012هـ لتلمسان قاصدا شيخها الكبير أبي عثمان سعيد المقري الذي تتلمذ على يده في الحديث والمنطق وغيرها من العلوم الدينية وكانت الدروس تلقى بالجامع الكبير لتلمسان[2].

بعد ذلك سافر لفجيج،وتافيلالت وسجلماسة ولقي في هذه النواحي بعض العلماء أمثال أحمد بن عبد الله السجلماسي الشاعر والكاتب والمتصوف ولا ريب أنه ذهب أيضا إلى فاس التي كانت مقصد للراغبين في الدراسات العليا،وقد أطال قدورة الإقامة بالغربة بحثا عن العلم. إذ أنه لم يعد لمدينة الجزائر إلا سنة 1019هـ أي بعد حوالي 7 سنوات[3].

وبعد عودته لمدينة الجزائر تولى وظيفة الفتوى المالكية. لتدريس بالجامع الكبير إبتداءًا من سنة 1028هـ[4]، وكما وصفه عبد الكريم الفكون في كتابه، "الداعية السلفية"،على أنه هو" خطيب الجامع الأعظم بالعاصمة وكان يعتبر من كبار علماء عصره بل ومن صلحائه، فقد تولى وظائف

(1)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 358.

(2)- **عمار عمورة**، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 147.

(3)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص – ص 360-361

(4)- عمار عمورة، المرجع السابق ، ص 147.

الجامع الكبير حوالي 1028هـ واستمر متقلدا لها لوفاته"[1]، ويعتبر كذلك أو تدرج عدة وظائف أخرى بدل الفتوى، فقد كان خطيب بالجامع سيدي رمضان وإمام الجامع البلاط ثم إمام وخطيب ومدرس الجامع الكبير وكيل أوقاف الجامع الأخير، وتولى الإفتاء بعد عزل سيدي أحمد زروق بن عمار 1028هـ/1618م.

و كان له 4 خلفاء ينوبون عنه بالتداول إن تأخر عن الخطبة أو الصلاة[2]،وقد كان من تلامذته النجباء بالجامع الكبير عيسى الثعالبي،وحمد بن عبد الكريم الجزائري ويحي الشاوي وعمر المانجلاني[3].

وكما يبين الدكتور أبو القاسم سعد الله (رحمه الله) أن سعيد قدورة استطاع أن ينفق على الجامع وأن يوفر أموال اشترى بها كتب لمكتبة الجامع،كما شيد مدرسة الفقراء الطلبة والغرباء منهم،كل ذلك من فائض أوقاف الجامع الكبير، وبلغت من قيمة سعيد قدورة عند الباشوات أنهم كانوا يقفون له إجلالا ويقبلون يده ولا ريب أنه يعرف كيف يحافظ على مكانته العلمية بينهم[4]. وتبيانا أنه كان ذا قيمة وشأن فقد عرفه أبي القاسم الحفناوي على أنه:"وارث الشرف القديم والحديث، تفرع من شجرة علم، ويعتمد عليه في رواية الآثار و تصحيح الأسانيد الأخبار إلى فصاحة و لسن".

ويقول أيضا على أن " إمامة أبيه عثمان هي التي أولته المراتب الخطيرة و الفضائل الشهيرة[5]."

(1)- **محمد بن عبد الكريم الفكون**،الداعية السلفية ، ط1دار العرب الإسلامي ، بيروت –لبنان 1406هـ ، 1986 م، ص 103.

(2)- المفتي حسن رجب شاوش، المرجع السابق ، ص 97

(3)- عمار عمورة، المرجع السابق ، ص 147.

(4)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج1، ص 364،365.

(5)- **أبي القاسم الحفناوي** ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتان –الجزائر 1324 هـ،1960 م، ص ص 382-383.

وقد واجه سعيد قدورة العديد من التحديات أبرزهما حدثان الأول أنه قد تعرض لتحدي المسؤولين والثانية تحدي بعض زملائه العلماء المنافسين له،ويذكر أنه تم طرد سعيد بأمر من عسكر الجزائر للتوجه لإسطنبول للتخلص منه بإشارة من حساده،ولا تعرف مدة بقائه فيها ولا وجهته بعد ذلك.

أما الحادثة الثانية فقد تعرض للإهانة من زميله محمد القوجيلي وكان من أشد المنافسين له متصلا بأهل السياسة[1].

أما بالنسبة لسعيد قدورة فقد ترك ولدين بعد وفاته سنة 1656م -كما ذكرنا- وهما محمد وأحمد وكلاهما تولى الإفتاء بعده.

محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة:

قد تولى الفتوى لمدة 40 سنة (1066هـ/1107هـ) وكان والده قد تولى تدريبه على هذه المهمة و على تولي الوظائف الرسمية منذ صغره. فقد أنابه عنه في الخطبة والإمامة أثناء حياته وقدمه في الدرس والفتيا،وبعد وفاة والده كان هو المرشح الأول للإفتاء في الجامع الكبير[2].

وكان من أكابر علماء مدينة الجزائر انتهت إليه خطابتها وفتواها. فقد قال فيه ابن زاكور،(سمعت في إملائه في مجلسه الخطير جملة وافية من الجامع الصغير وأبواب من صحيح البخاري سماع دراية وتحقيق رواية فرأيت من ظرفه ولطفه ما سحر وبهر وتنزهت من فهمه وحفظه في جنة ونهر...[3]. ورغم شهرته و قوة عارضة في علوم الدين فإن الملاحظين ظلوا يعتقدون أنه مدين بما وصل إليه من مجد و شهرة وبار لوالده. وقد وشاه خصومه لأحد الباشوات، فعزله لبض الوقت ثم أعاده بعد أن تبينت براءته،وقد عاصر محمد قدورة عدد من العلماء المنافسين له، كما عاصر عدد من

(1)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 365.
(2)- المرجع نفسه، ، ص 365.
(3)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 259.

المفتين الأحناف الذين شاركوه في المجلس القضائي والعلمي بالجامع الكبير. وعاش في نظام أو ظرف سياسي حرج لأن الجزائر في عهده شهدت تغيرات في نظام الحكم مع ما في من إراقة للدماء وانقلابات ومؤامرات.[3]

توفي محمد قدورة 1107هـ وخلفه أخوه أحمد قدورة وتولى الفتوى من بعده، لم يكن في درجة أخيه و أبيه العلمية، مع ذلك فإن المؤامرات السياسية لم ترحمه،وقد كانت مساهمته في الدرس لا بالتأليف وباللسان لا بالتعليم ولذلك كثر تلاميذه وقلت تآليفه ومع ذلك فقد نسب إليه مترجموه بعض التآليف عن الإملاءات التي كان يمليها على الطلاب في الجامع الكبير أو جامع سيدي رمضان، وكانت هذه الإملاءات لا تخرج موضوعاتها عن الحديث والفقه والنحو والمنطق.[1]

أما فيما أشرف إليه سابقا بالشرح على نهاية هذه الأسرة فإن أحمد قدورة قد عاصر عهد حكم محمد بكداش الذي قد حكم عليه بالإعدام دون ذنب واضح[2]، والجدير بالذكر أن لأحمد أخ يسمى علال بن سعيد بن إبراهيم قدورة ،كان قاض مع فقهاء المالكية وله مشاركة في بعض العلوم. أعدمه كذلك الداي محمد بكداش مع أخيه أحمد سنة 1118هـ وهو قاض على مدينة الجزائر.[3]

أما بالنسبة لما خلفته هذه الأسرة من مؤلفات فلم تذكر سوى مؤلفات سعيد قدورة الأب وهي في حجم كراس، يذكرها سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ج1[4] وهي كالآتي:

1)- شرح على خطبة مختصر خليل في الفقه.

2)- حاشية على شرح اللقاني بخطبة خليل.

3)- نوازل تلمسانية.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 367.

(2)- **أبو القاسم سعد الله،** تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر1983–ص 51.

(3)- عادل نويهض، المصدر السابق ، ص 259.

(4)-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص365

4)- رقم الأيادي على تصنيف المرادى في النحو.

5)- شرح منظومة الخزرجية في العروض.

6)- حاشية على شرح السنوسية الصغرى.

7)- شرح على السلم المرونق في المنطق.

2-قسنطينة:أسرة الفكون:

نسب الأسرة:

تعتبر من أقدم العائلات بقسنطينة و هي عائلة اشتهرت بالعلم و الصلاح قبل الأعمال الحكومية و هي تنتسب لبني تميم[1].

وهي ذات الأصل العريق منها شعراء بارعين متصوفة، قضاة و يعتبر الكريم الفكون من أبرز أفراد العائلة علما و عملا و سمعة ففي عهده بلغت عائلة الفكون أوج قوتها المادية و المعنوية[2].

ومن ثمة فهي من العائلات العربية العريقة و يضيف الفكون في كتابه، "الداعية السلفية الذي حققه محمد عبد الكريم على أن جده من قبل أمه كان من الأشراف الحسينيين، وكان قد تولى في قسنطينة وظيفة المزوار الشرفاء.[3]

لكن لا ندري إن كان جده لأمه من عائلة الفكون فإذا كانت فإن العائلة كلها تكون شريفة حسينية.[4]

---

(1)- محمد بن عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص37.

(2)- **محمد بن عبد الكريم الفكون**، منشور الهداية فيمن ادعى العلم والولاية –تق وتح وتع: الدكتور أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي –ط1، بيروت لبنان -1408هـ/1987-ص 7

(3)- **مزوار الشرفاء** ،كان تعيينه من طرف نقيب اسطنبول وقد كان لنقيب الأشراف تنظيم خاصة بمدينة قسنطينة، وكان يتصدره مزوار الشرفاء ...أنظر عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، ص ص 134-135.

4- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق ، ص 7

لكن هناك رأي آخر و هو رأي عبد القادر الراشدي العالم الذي تولى وظيفة الفتوى الحنفية في عهد صالح باي، أواخر القرن 18م/12هـ.[1]

فقد نسب أن عائلة الفكون ليست شريفة وليست تميمية كما تدعي ولكنها من قرية (فكونة) الموجودة بالأوراس ونجد أنه في الأزمنة المتأخرة أصبحت العائلة تعرف بعائلة إبن الفكون أو عائلة سيدي الشيخ[2].

وقد كان لعائلة الفكون مصاهرات وأنساب كمحمد بن قاسم بن محمد الشريف الحسيني الذي كان جد للفكون من جهة الأم و أنه تولى وظائف هامة بقسنطينة منها الفتوى، وذكر أنه تعرض لمعاقبة من العسكر العثماني حيث منعوه من حمل القلم، وحكموا عليه بالتوجه لدار الإمارة بالجزائر[3].

ونجد كذلك عائلة ابن نعمون وعائلة ابن باديس وغيرها.

وقد عرفنا أن عائلة الفكون كانت لها زاوية ومدرسة كما كانت لها أملاك كثيرة، فهي من العائلات الغنية، فالمدرسة وجدت لنشر العلم رغم وجود مدافن عائلية بها[4].

ومع هذا الوضوح في تسلسل الأحداث فإن بعض المؤرخين لاسيما الفرنسيون فقد ذهب بعضهم إلى أن ولاء عائلة الفكون للعثمانيين يبدأ من خيانة عبد المؤمن لهم[5].

وأن عائلة الفكون تولت الإمامة و الخطابة بالجامع الأعظم (الكبير)، وهو منصب يعني الجاه و الثروة، جزءا لهم على نشر العافية وجاب الطاعة للرعية خلافا لعائلة ابن عبد المؤمن التي خلعت البيعة التي تعاونت مع أولاد صولة وخلعت البيعة ورفضت الانصياع للعثمانيين[6].

(1)- عبد الكريم الفكون الداعية السلفية ،ص 37.

(2)- المصدر نفسه ، الداعية السلفية ، ص 37.

(3)- المصدر نفسه، ص 37.

(4)- المصدر نفسه، ص 37

(5)- المصدر نفسه، ص 44.

(6)- المصدر نفسه ، ص 23.

وما ركز عليه بعض مؤرخي الفرنسيين أن عائلات قسنطينة انقسمت عند مجيء العثمانيين لفريقين الأولى بزعامة عائلة عبد المؤمن والثانية بزعامة الفكون[1].

فقد كانت عائلة عبد المؤمن لها إمارة الحج لما بعد قرن من وجود العثمانين،وهناك رواية مفادها أن عائلة عبد المؤمن كانت تتوارث إمارة ركب الحج في قسنطينة وعندما حل خير الدين بربروس بالقل تضررت تجارة قسنطينة فجاءه وفد منها وعرضوا عليه الطاعة فعين عليهم بايا، ولما سمع الشيخ عبد المؤمن غلق أبواب المدينة فظل الباي الجديد بأعلى المدينة مع جنوده في المنصورة[2].

وهنا اتصلت عائلة الفكون المنافسة لعائلة عبد المؤمن واقترحوا على الأتراك أن يعدوا عبد المؤمن بإبقائه في وظيفته، فأرسل إليه الأتراك رسالة وأقاموا له وليمة في المنصورة فجاءهم إليها وفتح لهم أبواب المدينة وأثناء هذه الوليمة سموه وسلخوا جلده وحشوه تبنا وأرسلوه للجزائر،ومنذ ذلك الحين ظلت العلاقة بين الأتراك وآل الفكون جيدة[3].

وقد ذكر المحقق أن هذا الحدث كان مجرد اختلاف لم تؤكده الوثائق،حيث أن الترك سمموا الشيخ وفعلوا ما ذكرناه،وعلى العموم فقد ارتفعت مكانة عائلة الفكون في العهد العثماني فمعظم العائلات كانت تعيش على العلم و التجارة والزراعة لأن قيمة العائلة في تراثها العلمي وتنشئة أبنائها عليه من حفظ القرآن الكريم التي توليتهم القضاء والفتوى والتدريس[4].

خاصة بعدما انتقلت إليها إمارة ركب الحج[5]، ونجد أن عائلة الفكون تعود للقرن 5هـ مدفونون بقسنطينة، ولهم في قسنطينة الزاوية و المدرسة –التي ذكرناها– كانت الزاوية تستعمل لاستقبال الضيوف من الفقراء و الغرباء والمدرسة لتعليم العلم لطالبيه من طلبة الجزائر وغيرها، وكان أعيان قسنطينة يتجهون لتونس ويتلقون العلم في جامعها الأعظم في الزيتونة ويستلمون المناصب

(1) -المصدر نفسه، ص 24.

(2) - المصدر نفسه، ص 50.

(3)- المصدر نفسه، ص 50

(4)- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية ، ص 8.

(5)- عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية، ص49

الإدارية والمخزنية من أمرائها وفي العهد العثماني استمرت قسنطينة على مكانتها كعاصمة لأكبر إقليم بالجزائر وأغناه وأكثره ثقافة وتحضرا[1].

عائلةالفكون:ذكر عبد الكريم الفكون أجداده الأقربين والأبعدين، فذكر الجد عبد الرحمن الفكون ذكر أن هذا الجد مدفون في زاويتهم القديمة التي آلت لعائلة ابن نعمون وكما يذكر أن جد جده عبد الكريم الفكون الذي سمي على اسمه وهو محمد شقرون بن حليمة دفين رحبة قسنطينة وقال عنه أنه كان من الصلحاء، فلم يفصل الفكون في ذكر أجداده في كتابه "عبد الكريم الفكون الداعية السلفية" ولم يذكر التواريخ الخاصة بحياتهما و لعله هو أيضا لم يكن يعرف[2].

أما الأجداد الأقربين فقد ذكر منهم يحي الفكون الذي ترجم له في كتابه "منشور الهداية" وهو الجد الذي مات مجاهدا بتونس 941 هـ، 1534م،ويعرفه على انه أبي زكرياء يحي بن محمد الفكون (رحمه الله) و كما يقول عبد الكريم الفكون :"وهو جد والدي كان من العلماء المتقين وكان له اليد الطولى في الفقهيات وممن يعرف المدونة، وكان من المعتنين بها، كان من فقهاء البلدة وممن تصدر الإفتاء في زمن مشيخة أكابر وهو أسن من الشيخ الوزان لأنه عاصره[2]، وكان هو على رأس عائلة الفكون مطلع القرن 10هـ[3].

وأثناء توجه يحي الفكون إلى تونس تبعه ابنه قاسم الفكون[4]، الذي كان قاضيا في زمن الشيخ الوزان بقسنطينة ، فاق العم قاسم عصره في علم المعقول وتصدى للتفسير زمن مشيخة عصره، وناهيك بهم مشيخة الوزان، توفي عام 965هـ،1557م

وأثناء حياة والده تولى قاسم وظيفة الإمامة بجامع البلاط بتونس أيضا. ليعود لقسنطينة ليتولى وظيفة القضاء التي تم ذكرها، ويرجح بعض المؤلفين أن قاسم قد تولى نفس وظيفة القضاء الذي

(1)- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 8.

(2)- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية ، ص41.

(3) - عبد الكريم الفكون، المصدر السابق ، ص39.

(4) - المصدر نفسه، الداعية السلفية ، ص 39.

اعتذر عنها عمر الوزان في رسالته لحسن آغا ومما يؤكد هذا أن الفكون قد ذكر أن جده تولى القضاء زمن الوزان و كان قاسم الفكون من المؤلفين أيضا[1]،ومن أقرب الجدود للفكون أيضا نجد عبد الكريم الفكون الذي يذكره في كتابه "أبا محمد"[2]،الذي وجد في فترة أخذت فيها الأمور تضطرب في المدينة إعلان الطاعة لحكومة الجزائر، فقد تعرض لاضطراب المدينة مما أدى لخلع البيعة من العثمانيين[3]. ونجده في كتابه "منشور الهداية" يعرفه على أنه هو محمد عبد الكريم الفكون المذكور" أبو والد عبد الكريم الفكون رحمه الله"

كان عبد الكريم الفكون(الجد) مشتغلا بما يعينه دينا ودنيا ومعتكفا على الإقراء والتدريس، كان إما بالجامع الأعظم وخطيبه وكان مواظبا على الأذكار وقيام الليل إلى أن مات،كان تلامذة الشيخ الوزان إلا أنه أصغرهم، وتولى الإمامة في زمنه،كان له دراية بعلم البيان وكان خطيبا بليغا، أحدث خطبا على غير أسلوب المتقدمين غالبها وكان حافظا للمسائل والأحاديث.[4]

حدثت في عهده فتنة قسنطينة 975هـ/1567م ،وكان من المعتنين بالتدريس ولاسيما البلاغة وامتاز بتجويد الخطابة،وبالحديث عن الفتنة فقد تعرض كما ذكرنا لاضطرابات المدينة وبحكم منصبه وعلمه بعثه السكان لباشا الجزائر سعيا للصلح وكان يرافقه عبد اللطيف المسبح، ولم يكد نيته الاتفاق حتى حدثت الاضطرابات وخلع الناس البيعة خاف الفكون والمسبح وهربا لبلاد زواوة، لكن بحث عنهما الباشا وسجنهما، ثم تأكدت براءتهما، توفي 988هـ[5]،1580م فلما بدأت سكرات

(1)- محمد بن عبد الكريم الفكون، المصدر السابق ،(الداعية السلفية)، ص 39.

(2)- المصدر السابق ، منشور الهداية ، ص 43

(3)- المصدر نفسه ، ص 43.

(4)- عبد الكريم الفكون، الداعية السلفية ، ص 47.

(5) – عبد لكريم الفكون، منشور الهداية ، ص 40.

الموت، حضر إليه الفقهاء والطلبة يقرؤون القرآن، فطلب أن يدفن في مدرسة عائلة الفكون بعد مشاورات[1].

ومن أبرز عائلة الفكون والده المترجم محمد الفكون،(والد المؤلف والعلامة عبد الكريم الفكون) وكان قد تولى خطبة الإمامة بجامعها الأعظم الأقدم بقسنطينة بعد وفاة أبيه عبد الكريم الفكون (الجد) يذكر الفكون أن والده كان فقيها صوفيا، وكان ذا سمة وتعفف وأراد قيام الليل، وأعقب الجد ولدا آخر سمي "عليا" كان من صلحاء أهل زمانه، دفن بمدرسة الجد،وتوفي بعد رجوعه من الحج والزيارة أواخر محرم الحرام من عام 1045هـ،1536م ، وشكك في يوم موته و يظن أنه يوم الإثنين ودفن بالمويلح قلعة بين مكة والمدينة ومصر[2].

عبد الكريم الفكون(الحفيد): وهو عبد الكريم الفكون الملقب بشيخ الإسلام، فقد عاش خلال القرن 11هـ/17م في الوقت الذي اشتدت فيه القطيعة بين العالم الإسلامي الجامد والعالم الأوروبي المتحرك، وهو قاسم بن يحي بن عبد الكريم بن يحي الفكون ولد سنة 988هـ/1580م، سمي على جده لأنه ولد إثر وفاته[3]،وفي الصفوة ذكره أحمد المقري، أنه محمد عبد الكريم البكون بفتح الباء وضم الكاف[4]...عرفنا أن والده عاش لغاية 1045هـ،1536م ، أما والدته فلم يسميها ولكنه ذكر أنها كانت شريفة حسينية من عائلة محمد بن قاسم الشريف الذي كان متوليا وظيفة المزوار (نقيب) الأشراف بقسنطينة، ومن أشهر الطرق الصوفية في عهده الطريقة الزروقية، درس القرآن العظيم ولم يشر الفكون لحياته في المدرسة أو الجامع بعد حفظ القرآن إلا قليلا، قضى الفكون 40

(1) – المصدر السابق ، الداعية السلفية ، ص 50.

(2) – المصدر نفسه ، ص 40.

(3) – المصدر نفسه، ص 5.

(4) – أبي القاسم الحفناوي ، المصدر السابق، ص162.

سنة من القرن 17م في كنف والده فكان يوسع معارفه بالقراءة في المكتب والتعليم و المذاكرة والمجالسة وكان ينوب والده في الصلاة بالجامع الكبير (الأعظم) وكان يؤلف الكتب الرسائل[1].

جمع عبد الكريم الفكون الذي كان يعتبر أديب، نحوي، محدث بين العلم الظاهر والباطن كان عالم الجزائر في عصره ومن أهل قسنطينة، كان يلي إمارة ركب الحج في عصره[2]، وكما تمتعت العائلة بركب الحج (بقيادته) للحجاز، وأصبحت عائلته في عهده تتمتع بأموال طائلة وأملاك واسعة ومداخيل رسمية ودينية[3]، فقد قال العياشي رحلته أنه كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم بعد ما كان إماما يقتدي به فيها.

عصره فألقي في قلبه ترك ذلك والعكوف على حضرته بالقلب والقالب[4]

يعتبر تاريخ مولد عبد الكريم الفكون له دلالته بالنسبة لمن عرف أحوال المغرب العربي والعالم الإسلامي في القرنين 16م/17م[5].

كان قد مضى على الحكم العثماني في قسنطينة حوالي نصف قرن وحوالي 80 سنة في الجزائر، ولم يكن هذا العهد عهد استقرار سياسي أو ازدهار اقتصادي[6].

وبالعودة لحياة عبد الكريم الفكون الشخصية فإنه لم يخبر عن زواجه إلا قليلا، لكن ذكر أنه تزوج إبنة أحمد بن حميدة بن حسن الغربي كان من بيوتات قسنطينة وكان له بعض المناصب كالإفتاء

(1) – محمد بن عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 57.

(2)– عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 254.

(3)– محمد بن عبد الكريم الفكون ، المصدر السابق ، ص 7.

(4)– **عبد الله بن محمد العياشي** ، الرحلة العياشية ، ج2، تح:و تق : سعيد الفاضل وسليمان القرشي ، دار السويدي للنشر ط1، أبو ظبي ، 2006.

(5)– عبد الكريم الفكون، المصدر السابق ، ص 8.

(6)– محمد بن عبد الكريم الفكون ،المصدر السابق (الداعية السلفية) ، ص 11.

والقضاء وكان من أهل الشورى في إدارة البلاد، ويذكر أنه قد بقي مع زوجته لمدة 3 سنوات ثم فارقها لظهور أمور عنها والظاهر أنه لم يكن له أبناء منها. لأنه لم يذكر ذلك[1].

كان الفكون كثير الترحال والمراسلات والإطلاع على أحوال المسلمين وحكامهم وفي عهده قلت الرحلات العلمية بين قسنطينة وتونس ووطد الانفصال السياسي بينهما درس الفكون بالجامع الكبير بقسنطينة ومنطقة زواوة ومدينة الجزائر، كما كان يدرس النحو والتفسير والفقه من ابن الحاجب، وعلم الكلام والرسالة وصحيح البخاري، كما ساهم في حركة التأليف[2]، وله شرح على البسط والتعريف في علم التصريف للمكودي، فرغ من تأليفه سنة 1048هـ،1638م، وشرح على شواهد الشريف على الأجرومية و"محدد السنان في نحور أخوان الدخان" وديوان في مدح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وشرح جمل المجراد ومخارج الحروف من الشاطبية .

وتأليف في حوادث فقراء الوقت[3]"، ولعله هو كتابه المسمى "منشورات الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية[4]."

كان عبد الكريم الفكون معاصرا للمقري صاحب "نفح الطيب" وتنوعت تآليف الفكون فشملت الأدب، النحو، الاجتماع، الدين -كما تم ذكرها-

وقد كان الفكون على صراع مع المقري عندما تهم المقري بالنفاق والمراوغة عندما لم يجب الإجابة الصريحة وأحس منه أنه لم يعرض به في أحد أجوبته، والغريب أن الفكون لجأ لأسلوب المقري في أسلوبه معه[5].

(1) - المصدر نفسه ، ص 65.

(2)- محمد بن عبد الكريم الفكون ، المصدر السابق (منشور الهداية) ، ص ص : 9-10.

(3) - عبد الله بن محمد العياشي ، المصدر السابق ، ص ص : 514، 521.

(4) - عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 254.

(5) - عبد الكريم الفكون ، المصدر السابق ، ص 13.

كما قام الفكون بالتواصل مع الشخصيات المغربية كأحمد الفاسي فقد جاء لقسنطينة وأخذ يمدح بشعره ثم تولى خدمة العبابسة ثم عاد لقسنطينة ودخل نادي الفساق كما سماه عبد الكريم الفكون، وقد حاول الفكون إعادتهم للطريق السوي لكنهم استنكفوا منه وهجوه على لسان أحمد الفاسي، ولما سمع علماء فاس في المغرب بما حدث للفكون اعتذروا له وأخبروه أن الفاسي خارجي بسبب آل البيت، ثم جاء الفاسي معتذرا للفكون[1].

كذلك تراسل الفكون مع شخصيات أخرى بالجزائر كالشيخ سعيد قدورة التي تم ذكره حيث كان الفكون معاصرا له ولابنه محمد وهو يخبر أنه كانت بينهما (الفكون و قدورة) محبة ورسائل وأن الرسائل كانت رسائل لشؤون علمية لأن الفكون لم يكن قد تولى وظائف تتشابه مع وظائف قدورة بالجزائر كما للفكون مراسلات مع أحمد المقري، وكانت له علاقة مع علماء تونس[2].

ورغم أن علاقة الفكون بعلماء المغرب الأقصى تبدو قوية لمعرفة بالشيخ محمد التواتي وأحمد الفاسي ومحمد سوسي فإن أشهر من ترك لنا أخبار الفكون هو أبو سالم العياشي صاحب الرحلة الشهيرة فقد عرفه معرفة وثيقة وحج معه 1064هـ، 1653م وكانت مراسلاته مع بشأن الانتهاء لطريقة الفكون وأخذ العلم عنه أما بالنسبة لمراسلات الفكون فهي كثيرة وقد شاع أمره في عصره حتى قدره بعضهم لعلمه وصلاحه. وآخرون لزهده وتصوفه وآخرون لسياسته وحكمته[3].

أما مذهب الفكون فقد رغم نقده للمتصوفة فإنه كان شاذليا زروقيا[4]، وهو يعلن ذلك في غاية الصراحة[1].

---

(1)- محمد بن عبد الكريم ، الدعاية السلفية، ص 101.

(2)- المصدر نفسه ، ص 109.

(3)- المصدر نفسه ، ص 110.

(4)- **شاذليا زروقيا**: من الطريقة الشاذلية والطريقة الزروقية والشاذلية طريقة صوفية نشأت بالإسكندرية على يد أبي الحسن بن عبد الجبار الحسين الإدريسي المشهور بالشاذلي نسبة إلى قرية شاذة بالمغرب ...انظر مصطفى عبد الكريم ، معجم المصطلحات والأوقاف، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1996.

والجدير بالذكر أن الفكون قد ذكر أحوال قسنطينة وأناسها وما كانوا عليه من منابذة العلم،وإتكالهم على شرف أبائهم وعلو مرتبتهم وما هم فيه من الرياسة التي شرفوا بها بين إخوانهم كما أشار كثيراً الى شيوع الأمراض الاجتماعية في نظره كانت شائعة في وقته مثل شرب الخمر وحضورالحضرات الصوفية التي يقع فيها الرقص ،واستعمال الأوتار والبنادر وكان قد ثار ثورة ضد تعاطي الحشيشة والتدخين الذي رآه حراماً،كما ذكر ذهاب النساء وأدعياء الصوفية طلب للولد ونحو ذلك وادعاء العلم وتعاطي الرشوة [2].

رغم حملة الفكون على من "ادعى العلم والولاية" فإن الحياة العلمية بقسنطينة بخير، وكانت وفاته رضي الله عنه عشية الخميس الرابع والعشرين للحجة 1073 شهيدا بالطاعون[3].

2–تلمسان:أسرة المقري:

تنتمي أسرة المقري لقرية مقرة قرب مدينة المسيلة وقلعة بني حماد ،بجبال الحضنة و الزاب ، وجنوب الإقليم القسنطيني ،هاجرت الأسرة في وقت مبكر من تلمسان ،بعد أن هاجر غليها أبو مدين شعيب بن الحسين أواخر القرنين السادس هجري والثاني عشر ميلادي.[4]

إشتغل أفراد هذه الأسرة المقرية بتلمسان ،بالتجارة والعلم والتعليم وبرز منها تجار وعلماء وفقهاء وأدباء مبرزون كانت لهم مكانتهم في العواصم الإسلامية بالمشرق والمغرب الإسلاميين وبالأندلس كتلمسان وفاس وغرناطة والقاهرة ودمشق وبيت المقدس ومكة والمدينة وفي بداية أمر هذه

(1)- المصدر نفسه ، ص 110.

(2)- المصدر نفسه ، ص 26.

(3)- أبي القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 165.

(4)– **د.يحي بوعزيز**، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الاسلامي –بيروت ، ط1، 1995، ص 158.

الأسرة بتلمسان اشتغل أفرادها بالتجارة التي كانت مزدهرة كثيرا مع الأقاليم الصحراوية الجنوبية في إطار تجارة القوافل الصحراوية[1].

ويذكر الونشريسي أنها قرية من القرى بلاد الزاب من افريقية سكنها سلفت ثم تحولوا تلمسان[2]ودارهم دار علم بتلمسان والمقري نسبة إلى مقره وهي مدينة بين الزاب والقيروان [3]

علماء أسرة المقري التلمسانية:

إن أول من هاجر من هذه العائلة عبد الرحمن إبن أبي بكر بن علمي المقري صاحب أبي مدين بن شعيب [4]،وهو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي إبن عبد الرحمن القرشي التلمساني الشهير بالمقري وقد أخذ عنه جماعة كالإمام الشطي وإبن الخطيب السلماني وإبن خلدون وغيرهم ... إلخ [5].

أما أول عالم فهو محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن القرشي المقري التلمساني أبو عبد الله،باحث أديب قاض ،من أكابر علماء المذهب المالكي في وقته (ق14م)،وقد شهر المقري "بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة" وقد ذكر إبن الخطيب عنه أنه كان مشارا إليه إجتهادا ودؤوبا وحفظا وعناية وإطلاعا ونقلا ونزاهة يقوم أتم قيام على الفقه والتفسير والحديث والتاريخ ،وجد بتلمسان خلال إمارة حمو موسى الأول ابن يغمراسن بن زيان أوائل القرن8هـ /14هـ ،حفظ القرآن في صغره ثم تصدى لتعلم العلوم والمعارف الإسلامية على شيوخ تلمسان وعلمائها الأجلاء .[6]

(1)- المرجع نفسه، ص 158.

(2)- أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق ، ص 493.

(3) - **محمد طيب القادري**، نشر المثاني لأهل القرن 11والثاني الجزء الثالث تح: محمد حجي وأحمد توفيق،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1301هـ/1360هـ، ص 1294.

(4)- د: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 158 .

(5)- أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ج2،ص 157.

(6)- د.يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 159.

والقرشي نسبة إلى قريش بحذف يائه ،وممن صرح بالقريشية إبن خلدون في تاريخه ،وإبن الأحمر في نثير الجمان[1] .

وبالعودة لقول إبن الخطيب عنه فإنه ذكر أنه كان يشارك مشاركة فاضلة في الجدل والمنطق،ويتكلم في طريق الصوفية ويعتني بالتدوين ،إرتحل للشرق والحج ولقي أجلاء كأبي حيان ،والشمس الأصبهاني ،وإبن عدلان .وقال إبن خلدون خلال ق13م في تاريخه الكبير "أخذ المقري بتلمسان العلم عن أبي عبد الله البلوي ثم لازم بعده شيخنا الآبلي وابني الإمام وإستبحر في العلوم وتفنن ، إرتحل لفاس يوم نقض السلطان أبوعنان المريني749هـ،[2] بيعة أبيه [3]،حيث كتبها وقرأها على الناس ،فعزل قاضيها الشيخ معمر بن عبد الرزاق وولاه.[4]

بنى له أبو عنان المريني المدرسة المتوكلية الشهيرة بالطالعة الكبرى ثم إعتزل القضاء ورحل للأندلس في مهمة كلف بها (جمادى الثاني 756هـ) ولما أنهى مهمته أراد التخلي إلى ربه ،فوشي به إلى أبي عنان فنقم عليه وسعى العلماء لديه فزالت نقمته،[5]بمعنى إمتحنه السلطان في خصومة وقعت بينه وبين أقاربه إمتنع من حضوره ومعهم القاضي الفشتالي ثم إرتحل لقسنطينة ثم عاد لفاس وفي أخر ثمان وخمسين 759هـ 1358م إعتلى القاضي المقري في طريقه ومات عند قدومه لفاس،

ثم نقلت رفاته بعد سنة إلى تلمسان مقر أسلافه ومن أثاره "القواعد" و"عمل من طب لمن حب"و"المحاضرات"و"شرح لغة قصائد المغربي الخطيب"و"شرح التسهيل"و"النظائر" و"المحرك لدعاوي الشر من أبي عنان" و"إختصار المحصل"فلم يكمله[6].

(1)- محمد الطيب القادري، المصدر السابق، ص 1295.
(2)- أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 493.
(3)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 312.
(4)- أبي القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 493.
(5)- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 312.
(6)- عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 312.

أما كتابه :القواعد فبه 1100 مسألة فقهية .و"الظرف والتحف" ،كذلك من مؤلفاته [1].

ثم يليه **الشيخ سعيد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري** ،بمدينة تلمسان عام 928هـ/1522م وهو حفيد حفيد محمد بن مرزوق بن لحيتين ،حفظ القرآن الكريم على الشيخ الحاجي الوهراني .

درس الفقه والأصول والمنطق على الشيخ محمد بن عبد الرحمن الوعزاني والعربية على الشيخ عمر الراشدي وشقرون بن هبة الوجديجي ،والشيخ أبي السادات المديوني وأخذ علم التصوف على الشيخ علي بن يحي السلكسيني[2] .

وكان يميل لعلم التوحيد والتصوف ،كما كان صاحب باع طويل في علوم الحديث والتوحيد والفقه واللغة والشعر والأمثال وأخبار الناس ،والعرب وحروبهم ،وسيرهم وسير الصالحين ومذاهب الصوفية[3].

وكان حسن المجلس كثير الحكايات ممتع المحضر عذب الكلام فصيح القلم ،كثير الإنصاف في البحث والمناظرة كثير التواضع مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة وكان له كلام عال في المعارف خبيرا بأخبار النفس وتزكيتها وتطهيرها ،إماما في العلوم العقلية كلها حسابا ومنطقا وفرائض وهندسة وطبا وتشريحا وتنجيما وفلاحة وكثيرا من العلوم القديمة والحديثة،حيث مارس التدريس لكثير من العلوم النقلية بتلمسان [4]،

(1) - يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ج2، ص 164.

(2)- المرجع نفسه، ص 165.

(3) - المرجع نفسه ، ص 165.

(4)- **أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني**، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية الجزائر، 1962هـ/1908م، ص 105.

وكان مفتي تلمسان لمدة ستين سنة وخطيب مساجدها الأعظم خمسا وأربعين سنة ،وعم صاحب "نفح الطيب" ،ولد بتلمسان وبها نشأ وتعلم أخذ عن والده وعبد الواحد الونشريسي وغيرهما،وأخذ عن أبي مريم صاحب "البستان" .وابن القاضي صاحب "درة الحجال" [1]

وفي تاريخ وفاته خلاف بين مترجميه ،فقال اليفراني سنة 1010هـ/1602م أما إبن مريم وهو تلميذه فيقول كان حيا سنة 1011هـ ومما يؤيد هذا القول صاحب"نفح الطيب" تلقى رسالة من محمد الوجدي سنة 1011هـ بالذات يسلم فيها على عمه سعيد [2]،وهذا ما أكده الدكتور يحي بوعزيز في كتابه "إعلام الفكر والثقافة" على أنه كان لا يزال حيا عام 1011هـ/1602-1603م .ولا ندري تاريخ وفاته [3]،أما ليفي بروفنصال فقال في 1030هـ[4].

الشيخ أبو العباس أحمد المقري :وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري الملقب بشهاب الدين 986هـ/1577-1578م بتلمسان [5]،وهو جاحظ البيان وحافظ العصر والأوان،أبو العباس أحمد المقري القرشي ،أو فتح الميم أو فتح المشدد لغتان فيها،فالأولى أفصح وأشهر وبالنسبة إليهما مقري،أما الثاني بسكون القاف ،وهو الجاري على ألسنة أهل تلمسان وفاس مستقر أسرته في القديم والحديث[6].

وقت ولادته أي سنة 986هـ .كان قد مضى على احتلال الأتراك العثمانيين لهذه الحاضرة 30 سنة ،فبدأت تفقد أهميتها العلمية والسياسية وأخذ الكثير من أدبائها وعلمائها وشرفائها وسراتها

(1) – عادل نويهض، المرجع السابق ، ص 311.
(2)– المرجع نفسه، ص 312.
(3)– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 165.
(4) – عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 312.
(5)– يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 166.
(6)– **أحمد بن محمد المقري**: روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ، الطبعة الملكية، ط2، الرباط 1403هـ/1983م ، ص 06.

يهاجرون منها للمغرب الأقصى وخاصة إلى فاس ،[1]حفظ بتلمسان القرآن الكريم في صغره ،واعتكف على دراسة العلوم الدينية واللغوية والأدبية ، فدرس على يد عمه أبي سعيد المقري السابق الذكر صحيح البخاري وكتب الحديث الستة المشهورة[2].

كان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث معجزا ومفسرا وباهرا في الأدب والمحاضرات

الإمام العالم المفتي أحمد المقري ومن جملة ما قرأ صحح البخاري 7 مرات وروى عنه كتبه الستة بسنده عن أبي عبد الله التنسي عن أبي عبد الله ابن مرزوق ،عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير ،عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتابه الشافي التعريف بحق المصطفى[3].

وكان سعيد شيخ مسن أسمر مفتيا لأزيد من 60عاما –كما ذكرنا وكان له صلة بشيوخ العلم بفاس والمراسلات بينهم وبينه في الشؤون العلمية ولا ريب أن سعيد المقري هو الذي زين لإبن أخيه الرحلة لفاس ،ويحببها إليه ليكمل المعارف ويروم مقعدا بديوان السلطان الجليل أبا العباس أحمد المنصور والذهبي[4]،وكما يذكر الشيخ ميارة الفاسي في فهرسته أنه إعتمد على عمه الإمام سعيد المقري فثقفه بفاس وولي الفتوى والخطابة والإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الفقيه المفتي سيدي محمد الهواري وذلك في جمادى الأولى عام إثنين وعشرين وألف[5] .

وصل أبوا العباس المقري عن تلمسان لفاس فوصلها يوم 4صفر 1009م-1600م[6].

وهذا ما ذكره يحي بوعزيز حيث ذكر أنه رحل لفاس ومراكش كما فعل جده محمد المقري الذي قضى بها سنوات طويلة عالما ، ومدرس وقاضي الجماعة ، وهناك اعتكف على الدراسة وتحصيل ومتن

(1)- المصدر نفسه، ص 07.

(2)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 166.

(3)- أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق، ص 7.

(4)- المصدر نفسه ، ص 08.

(5)- **أحمد ميارة الفاسي**،فهرسته ، تق وتح وتص : بدر العمراني الطنجي ، الدار البيضاء –ط1-1430هـ/2009م

(6)- أحمد ين محمد المقري، المصدر السابق ، ص 08.

صلاته بالشيوخ والعلماء الذين كانوا يقومون بالتدريس والتعليم[1]،واستجاز لنفسه من العلماء واستجاز العلماء من عمه وكان يبهرهم بحضور حجته وكثرة حفظة وشدة ذاكرته ومن حسن حظه أنه وارد على فاس بعيد وصوله إليها الفقيه الماجد إبراهيم ابن محمد الأيسي ،احد قادة أحمد المنصور الذهبي[2]،مبعوث من مخدومه لبناء سد بواد بوطوبة ، والمعروف الآن بسد خارج الباب الجديد فأخذه للسلطان وكان السلطان رجل عالم وأديب وبمراكش تعرف المقري على طائفة من العلماء والأدباء الذين كانت تعج بهم الحاضرة ، وروي عنه الأشعار [3].

والتقى بالعالم التنبكتي المشهور احمد بابا صاحب كتاب نيل الابتهاج الذي كان في إقامة جبرية بعد غزو المنصور لبلاده [4]،غادر مراكش يوم السبت الخامس عشر ربيع الثاني 1010هـ، عائدا لفاس فأقام بها يوم الخميس 17ذي العقدة فكر بتلمسان راجعا مبهورا لما رأى من عز الإسلام ومجد العروبة وأبهة الملك وانتشار العلم والرخاء[5] .

وكانت سفرته لمركش وفاس سبب في تأليف كتابه "روضة الأس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس "أتم الكتاب بتلمسان عندما عاد إليه كان في نيته تقديمه للسلطان أحمد المنصور، ولكن السلطان توفي عام 1012هـ ،1603م قبل عودته لفاس وفي عام 1013هـ ، 1604م عاد إلى فاس وأقام حوالي 15عام كاملة بصفة متوالية وتولى بها الإمامة والخطابة وغيرها من الوظائف العلمية والدينية في جامع القرويين [6]،كما يذكر المحقق ذلك في كتابه

(1)- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 167.

(2) - **أحمد منصور الذهبي** ، ت 1012 هـ ، عالم السلاطين في دولة السعديين ، ولد بفاس ،965 هـ ، بويع ملكا على المغرب في واقعة واد المخازن 986هـ ...أنظر عبد الله مرابط الترغي ، فهارس علماء المغرب ، ص636.

(3)- أحمد بن محمد المقري، المصدر السابق ، ص 09.

(4) - يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 167.

(5)- أحمد بن محمد المقري ، المصدر السابق ، ص 10.

(6)- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 167.

"روضة الأس" عن انه ولي الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين اثر وفاة شيخه محمد الهواري 1022هـ،1613 م. وهذا لما تم ذكره من قبل عن فهرسة ميارة الفاسي [1].

عاش المقري أحداث فاس والمغرب الأقصى[2]التي اشتد فيها التطاحن بين أبناء المنصور ،ويتعاون بعضهم من أبناء المنصور مع النصارى الأسبان والبرتغال ضد استقلال وطنه ووحدة أصناف ووحدة ترابه وانعدام الأمن[3].

بعد أن تم طرد الأندلسيين عام 1610م/1019هـ[4]،استمر المقري بوضيفة الإفتاء التي تولاها عام 1022هـ/1613م بعد وفاة شيخه الهواري محمد وإلى غاية 1027هـ/1618م ثم قرر مغادرة فاس وارتحل للحجاز وفي أواخر رمضان توجه لمصر 1028هـ وتزوج بسيدة من أسرة الوفائيين ثم زار بيت المقدس في ربيع 1029هـ ودخل مكة سنة 1037هـ لخمس مرات وفي كل مرة كان يعقد مجالس العلم ويملي دروسا في الفقه والحديث والسيرة وغيرها[5].

توفي المقري وهو يستعيد للسفر فمرض وتوفي في جمادى الثانية عام 1051هـ /يناير 1632م دفن في قرافة المجاورين قرب جامع الأزهر[6] .

ومن أهم ما خلفه أحمد المقري مؤلفاته التي كتبها خلال رحلاته وألف في أغراض شتى وله عدة مؤلفات[7]:

(1)- الشيخ ميارة الفاسي ، المصدر السابق ، ص 30.
(2)- أحمد بن محمد المقري ، المصدر السابق ، ص 11.
(3)- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 167.
(4)- أحمد بن محمد المقري ، المصدر السابق ، ص 12.
(5)- المصدر نفسه ، ص 14.
(6)- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 177.
(7)- أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق ، ص 45.

1.روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين فاس ومراكش ألف حوالي 1011-1012هـ ليقدمه للمنصور الذهبي.

2.أزهار الرياض في أخبار عياض وألفه أثناء إقامته في فاس 1013هـ/1027هـ.

3.إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة ،منظومة بدأ تأليفها أثناء زيارته للحجاز سنة 1029 ودرسها في الحرمين الشريفين.

4. إتحاف المغرم المغرى في شرح السنوسية الصغرى[1].

5. أجوبة على مسائل أرسلها إليه أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي سماها: أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس.

6. عرف النشق من أخبار دمشق (ذكره المحبي)

7.شرح مقدمة ابن خلدون ذكره (حاجي خليفة).

8.قطف المهتصر في شرح المختصر شرح على حاشية مختصر خليل.

9.فتح المتعال في مدح النعال طبع بالهند،[2]والذي صنفه في أوصاف نعل النبي صلى الله عليه وسلم.

10. إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة.

11. حاشية شرح أم البراهين للسنوسي.

12. كتاب البدأة والنشأة كله أدب وبراهين ونظم.

13. الدرر الأمين في أسماء الهادي الأمين[3].

14-كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المشهور به وذكر به وزيرها لسان الدين بن الخطيب، طبع أول مرة بمصر، وحققه وأعاد نشره الدكتور إحسان عباس خلال عقد السبعينات[4].

---

(1)- **أحمد بن محمد المقري التلمساني** ، نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب ، ج8، تح : إحسان عباس ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1408-1982 ، ص 11.

(2) - المصدر نفسه، ص 11.

(3)- أبي القاسم الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 45.

(4)- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 177.

كما أن للمقري مجموعة أراجيز شعرية وعددها 17 أرجوزة أشار إليها الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لنفح الطيب[1].ومنها:

1-أزهار الكمامة في شرف العمامة.

2-الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين.

3-نيل المرام والمغتبط لطالب المخمس الخالي الوسط.

4-البلدة والنشأة.

5-الغث والسمين والرث والثمين.

6-حسن الثنافي العفو عن جنى.

7-الشفا في بديع الاكتفاء.

8-القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية.

9-النمط الأكمل في ذكر المستقبل.

10-أرجوزة في الإمامة.[2]

11-نظم في علم الجدول.

12-شرح على قصيدة "سبحان من قسم الحظوظ".

13-كتاب الجمان من مختصر أخبار الزمان.

14-إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة.

(1)- المرجع نفسه ، ص 177.

(2)- المرجع نفسه ، ص 177.

الفصل الثاني: الحياة الثقافية في المغرب الأقصى

المبحث الأول: التعليم ومؤسساته

1- نظام التعليم وطرقه

2- المؤسسات التعليمية.

المبحث الثاني : الأسر العلمية في المغرب الأقصى.

1- مدينة فاس (أسرة الفاسي)

2- مدينة مراكش(تادلا) ، (أسرة الدلائي)

3- مكناسة (أسرة ابن القاضي)

شهد المغرب مع بداية القرن السادس عشر ميلادي نهضة علمية ظهرت نتائجها و مآثرها بارزة في مختلف العلوم و من هنا فقد انصهرت في المغرب المؤثرات التركية مع المغربية مع الإفريقية الوافدة من الجزائر وتونس بعد الخضوع للحكم التركي العثماني، و من هنا سار السبق العلمي في تلك البقعة من بلاد المغرب التي حافظت على استقلالها بعد أن كانت دعائم النهضة العلمية، و من هنا لم يكن السعديون أقل حماسة ممن مضوا قبلهم في طريق النهضة العلمية و الثقافية و الحضارية، وعليه نشير في هذا الفصل على أهم جوانب الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى.

المبحث الأول: التعليم و مؤسساته

– نظام التعليم و طرقه:

لا تكاد تختلف طريقة التعليم في المغرب بالأقصى عما هي عليه بالجزائر فالكتَاب (المسيد) هي المرحلة التعليمية الأولى والقرآن هو أول ما يعنى الأطفال بحفظه للتعود على القراءة وترويض الذاكرة[1].

ويقوم الطالب في الكتَاب بمهمة التربية وهو في الوقت ذاته إمام مسجد ومؤذن، حيث يجلس المربي في المحراب أو في ركن من الأركان و يجلس أمامه الأولاد على الحصير، وكان برنامج التعليمي يتلخص في حفظ كتاب الله حفظا يعتمد على الذاكرة وشحذ حاستي السمع والبصر[2]. ففي الكتاب كانت تبدأ عملية التعليم بحفظ القرآن أولا وبتحصيل المعارف الأساسية وحفظ المتون في مرحلة ثانية[3].

(1)- **ليقي بروفنصال**، مؤرخو الشرفاء: تع، عبد القادر خلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977، ص 28.)

(2)- **محمد العربي معريش**، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989 ، ص 156.

(3)- **محمد منصور**، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين (1792-1822)، تر: محمد عبيدة دار البيضاء ، ط1، المغرب، 2006، ص 247.

فبعد التعليم الأولي كان الطالب ينتقل إلى المدينة حيث يستطيع تعميق معرفته ودراسة علوم جديدة،وتكون إمكانية مواصلة التعليم متعلقة بالظروف الخاصة بالتلميذ من قدرة ذهنية واستعداد وإمكانيات أسرته المادية وتحمسها وتعطشها للعلم، وعند توفر هذه الشروط ينتقل التلميذ إلى مرحلة أعلى و هي المدرسة التي تعد بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي[1].

حيث يبدأ التعليم في هذه المرحلة بين سن العاشرة وسن الرابعة عشر ويشتمل التعليم فيها على مجموعة من المصادر الأساسية ومن هذه المصادر نذكر الأجرومية[2] والألفية[3] ومختصر خليل[4] وغيرها[5].

وعلى مستوى العلوم لم تشهد البرامج والمناهج أي تغيير يذكر،وذلك على مدى قرون، فقد كانت مادة الفقه تشكل أساس التدريس لذلك حافظ على مكانته المركزية بين العلوم، أما المعارف الأخرى فكانت تشمل التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام والمنطق والتصوف،[6] وكان في كل مدرسة أساتذة لمختلف العلوم فهذا يلقي درسه في الصباح وذلك في المساء ويتقاضون جميعا مرتبات حسنة أوصى بها مؤسس المدرسة وكان كل طالب من طلبة هذه المدرسة معفى من مصاريفه ولباسه مدة سبع سنوات[7].

وعندما يريد الأستاذ أن يلقي درسه يبدأ أحد الطلبة بقراءة النص ثم يشرحه الأستاذ ويضيف

---

(1)- محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 159.

(2)- **الأجرمية:** شرح تعليمي لمتن ابن اجروم في النحو، اعتنى فيه الشارع لبيان مفردات التعاريف ومحتاراتها وأمثلتها.

(3)- **الألفية:** هي متن تبرز خلاصته بشكل مثير في تدريس النحو بالمغرب وقد ساعد على تركيزها ما تميز به نصها من خصائص متعددة فهي رجز مختصر لا يتعدى ألف بيت شملت ما يعرف من قواعد النحو والصرف المشهورة، انظر فهارس علماء المغرب للترغي، ص 467.

(4)- فيه شرح العلامة خليل للمذهب المالكي المسمى بالتوضيح في ست مجلدات، وأصبح مختصر خليل موضع العناية في التدريس والإفتاء وأصبح حجة المالكيين إلى وقتنا هذا، أنظر: محمد الأمير الكبير، الخليل شرح مختصر الجليل، ص 5،6.

(5)- محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 158.

(6)- محمد منصور، المرجع السابق، ص 248.

(7)- **الحسن بن محمد الوزان الفاسي ليون الإفريقي** ، وصف إفريقيا، ج1، تر:محمد حجي، محمد الأخضر دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1983، ص 266.

إليه بعض تأويلاته الشخصية منبها إلى ما فيه من صعوبات ويتنافس الطلبة أحيانا فيما بينهم أمام الأستاذ حسب موضوع الدرس[1].

ولعل آخر ما يمكن أن نختم به دراسة هذه المؤسسات التربوية للإشارة إلى الجامعة الملحقة بمسجد القرويين بفاس، والتي تعد أو تمثل المرحلة الأخيرة من التعليم العالي حيث لعبت دورا هاما في نشر المعرفة والمحافظة عليها في المغرب الأقصى وكانت إدارة الجامعة بيد أحد كبار القضاة أو الناظر، وكان الأخير يقوم بتعيين الأساتذة ومراقبة نشاطهم وإدارة أحباس الجامعة وتصريف الميزانية وكان يستعين في ذلك باستشارة كبار الأساتذة[2]، أما حلقات العلم والتدريس بها فكان الأستاذ يجلس على الكرسي أو فوق بساط في الأرض مسندا ظهره إلى حائط أو سارية، وحوله الطلبة مجتمعون على شكل دائرة[3].

ولحلقة العلم احترام وآداب يراعيها الطلبة كثيرا فعليهم أن ينتبهوا إلى العالم المحدث وأن يدونوا أقواله، ويستحسن عدم الأسئلة إلا بعد أن يأذن لهم الأستاذ بذلك، وللطلبة كامل الحرية في مناقشة أساتذتهم بعد الانتهاء من الدرس[4].

وهذه الحلقات العلمية لم تكن وقفا على الطلبة، بل كان يحضرها عامة الناس وقد كانت نسبة الحاضرين من الطلبة والعامة تختلف باختلاف موضوعات التدريس وحسب مقدرة المحاضر وفصاحته[5].

ومن العلوم التي كانت تدرس بجامعة القرويين الحديث كان يدرس كل يوم في أشهر رجب شعبان ورمضان وكان الكتاب الرئيسي المستعمل هو صحيح البخاري وكذلك أصول الفقه كانت

(1)- محمد العربي معريش،المرجع السابق،ص160

(2)- المرجع نفسه ، ص 160.

(3) - **عبد الكريم كريم**، المغرب في عهد الدولة السعدية، المملكة المغربية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، ط3، 2006، ص 312.

(4)- المرجع نفسه، ص 312.

(5)- المرجع نفسه، ص 313.

تدرس في العشي وتعتبر مادة ثانوية ،أما الفقه فكان يدرس بالصباح والنحو كان يلقن في المساء من طرف أساتذة مبتدئين حسب كتابين تقليديين هما الأجرومية والألفية وكذلك البيان والمنطق والعروض والحساب والتوحيد والأدب[1].

وتقتضي العادة متابعة الدروس طوال خمس سنوات على الأقل لكن الكثير من الطلبة كانوا يتجاوزون هذا الأجل ولا وجود لأي امتحان يقر الدراسات، فكل من آنس من نفسه أنه حصل على رصيد كاف يطلب من أساتذته إجازة تشهد له بأنه درس كتب المؤلفين ويعرفها تمام المعرفة[2].

وكانت رواتب الفقهاء فاس زهيدة، ذلك لأنها حددت منذ عهد طويل ولم تتغير قط،وزيادة على هذه الرواتب الزهيدة كان أساتذة الجامعة يستلمون من الأوقاف تعويضات مختلفة عن المهام الدينية التي كانوا يقومون بها في مساجد المدينة وزواياها كخطبة الجمعة والإمامة وقراءة الحديث النبوي[3].

2- المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى:

تزعم المغرب الأقصى في الفترة الحديثة الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في بلاد المغرب كلها، وكان لهذه الأحداث أثرها الفكري في تأكيد الزعامة الثقافية التي وضحت وتجلت في مؤسسات المغرب الأقصى المختلفة التي مارست نشاطها في إثراء الحركة الثقافية والعلمية[4].

أهم هذه المؤسسات:

الكتاتيب: هي أول المؤسسات التعليمية لهذا العهد في المغرب الأقصى كما في جل العالم الإسلامي، وقد عرف في مدينة فاس بالمسيد أو بالجامع أحيانا، والكتّاب سواء كان في المدينة أمافي البادية هو

---

(1)- **روجي لوطورنو**، فاس قبل الحماية، ج2، تر:محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،بيروت 1992، ص 654،655..

(2)- المرجع نفسه، ص 658.

(3)- المرجع نفسه، ص 661.

(4)- عبد الفتاح غنيمي، موسوعة المغرب العربي، ج6

بمثابة المدرسة يلتحق به الولد و البنت في السن الرابعة أو الخامسة من عمره، ولا يغادره إلا في سن الثانية عشر[1].

يتلقى الأطفال في هذه الكتاتيب العلم على أحد المؤدبين، حيث كان المؤدب يعلم الصبيان في تلك المرحلة الأولى القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده،حيث جرى العمل بالكتاتيب على اجتماع الصبيان لتلاوة آيات القرآن بصوت واحد على وجه التعليم[2]، ولا يعلمهم المعلم القراءة والكتابة في كتاب، بل في ألواح كبيرة يكتب عليها التلاميذ ودرس كل يوم عبارة عن آية من القرآن، فيختمون القرآن في سنتين أو ثلاث ثم يستأنفون ذلك عدة مرات إلى أن يحفظه عن ظهر قلب[3].

ومن الناحية الفنية يتعلم التلميذ تحسين الخط وزخرفة الألواح بالألوان، كما يتعلم الألحان بالتجويد، ومن الناحية العملية يتعلم الوضوء والصلاة[4].

يتقاضى المعلمون أجرا زهيدا، لكن عندما يصل الطفل إلى بعض السور القرآنية يكون على أبيه أن يقدم للمعلم هدية من الهدايا،حتى إذا ختم الطفل القرآن وحفظه كله، أقام الأب وليمة كبيرة دعا إليها جميع التلاميذ[5].

حيث كان المغرب يزخر بالكتاتيب القرآنية التي تعد بالآلاف وهي منتشرة في السهول

(1)- **العربي معريش**، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، بيروت ، ط1، دار الغرب الإسلامي 1989،ص 156.

(2) - **كمال أبو مصطفى**، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، 1997،ص 113.

(3)- **الحسن بن محمد الوزان الفاسي**، وصف إفريقيا، ج1، تر:محمد حجي، محمد الأخضر لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ص 261.

(4) - محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 157.

(5)- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 261.

والجبال، وقد بلغ عددها في مدينة فاس وحدها 135 كتابا منها 120 كتاب للذكور و 15 للإناث[1].

2- المساجد: قام المسجد بمختلف أشكاله وأحجامه بدور كبير كأداة تعليم وتربية ونشر للثقافة، وهي أداة لا تتجه لطبقة خاصة من المجتمع، بل إنها مؤسسة شعبية تتصل بعامة الناس على الدوام وتبلغ التعاليم نفسها في كل مكان[2].

ففي فاس نجد حوالي سبعمائة جامع ومسجد، والمساجد أماكن صغيرة للصلاة، ويوجد من بين هذه الجوامع خمسون كبيرة حسنة البناء وفي المدينة جامع عظيم يرعى جامع القرويين[3] وهو غاية في الكبر له واحد وثلاثون بابا[4]،كما بنى سلاطين الدولة العلوية عددا أكبر من المساجد بين القرنين 17م-19م فبالإضافة وجود الجامع الكبير الذي شيد كما أسست المدينة هناك مسجدا آخر وهو المعروف بالجامع الأحمر وثمة مسجدان آخران بنيا في القرن 15م في فاس هما مسجد لالاّ غريبة ومسجد الزهرة كما يوجد بها مسجد الوراقين ومسجد أبي الحسن، وكان كلاهما في عدوة القرويين[5].

أما بتارودانت فيها الجامع الأكبر الذي بناه محمد المهدي مساحته 2500م^2، ويعد أعظم مساجد المغرب. وكان قد وصل إلى درجة يرثى لها من الإهمال، وقد وقع ترميم هذا الجامع خلال مدة تجاوزت عشر سنوات حتى عام 1959م حيث أعيد إليه رونقه[6].

---

(1)- محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص 157.

(2)- **محمد زروق**،دراسات تاريخ المغرب ، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق،1990، ص 72

(3)- **جامع القرويين**: جامع تاريخي ارتبط بالتعليم الإسلامي بالمغرب منذ أكثر من ألف عام وهو عنوان التعليم في مستوياته العليا في المغرب، انظر مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر المملكة المغربية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1995، ص 98.

(4)- الحسن الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص 223، 224.

(5)- **روجيه لوطورنو**، فاس في عصر بني مرين ،تر: نقولا زيادة ، مكتبة لبنان ،بيروت 1926، ص 44.

(6)- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 494.

أما بمراكش فقد أنشأ السلطان الغالب بالله جامع الأشراف[1] بحومة المواسين من مراكش، وكذا جامع باب دكالة[2]، من حضرة مراكش[3].

ومن الجوامع الرئيسية بمراكش أيضا جامع حومة ابن صالح و جامع شفشاون الذي بناه أبي عبد الله محمد بن راشد في أواسط القرن 16م. وقد ألحقت بالجامع مع خزانة ومدرسة لعبت دورا هاما في حقل التعليم[4].

الزوايا: اشتهرت في هذا العهد زوايا على نطاق واسع، وكانت تتخذ للذكر و العبادة، وأحيانا لدراسة العلم ونشره، وقد يتخذ بعض أربابها أورادا وأدعية خاصة في التصوف، فينشئون من أجل تعميمها مزيدا من الزوايا بهدف نشر الطريقة[5].

والزاوية هي مجموعة من الأبنية تشتمل على غرف للطلبة وغرفة للتدريس ومكتبة وجامع ومرافق عامة، ولما كانت الزاوية تقوم بدور تعليمي عزيز على المسلمين فإن لها من الأوقاف ما يسمح لها بتعليم مئات أو حتى آلاف الطلبة[6].

حيث قام أولئك المرابطون ببناء زوايا يجتمعون فيها بمريديهم و أتباعهم للذكر والعبادة وللتربية الروحية بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم وتدريس مختلف العلوم الإسلامية والعربية لكل من يقصدها

(1)- **جامع الأشراف**، أو جامع المواسين من بناء عبد الله الغالب سنة 1562، وكان يدعى جامع الأشراف إذ بقربه كانت تسكن عائلة من الأشراف تحمل لقب المواسين الذي أطلق على الجامع، انظر إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص 445.

(2)- **جامع باب دكالة**: كانت الحرة مسعودة أم المنصور هي التي أنشأت المسجد الجامع بحومة باب دكالة داخل مدينة مراكش ووقفت عليه أوقافا عظيمة وذلك سنة 995، أنظر الاستقصاء ، ج5، ص 177.

(3)- **خالد الناصري**، الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى، ج5، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، المغرب، دار الكتاب، 1955، ص 39،117.

(4)- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 446.

(5)- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، م2، دار الرشاد، ص 1، 1978، ص 358.

(6)- محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 158.

لهذا الغرض،وأصبح لها بمرور الوقت مكانة متميزة لدى عامة الشعب الذي صار ينظر إليها نظرة تقدير واحترام[1].

وتطور أمر الزوايا بالمغرب خلال القرن العاشر الهجري"السادس عشر ميلادي" حيث تغلب النصارى على المسلمين في الأندلس وساموهم سوء العذاب، ثم امتدت أطماعهم إلى احتلال الثغور المغربية وضعفت الدولة الوطاسية عن الدفاع عن حوزة الوطن هنالك بدأت الزوايا تتدخل في شؤون البلاد السياسية وتدعوا إلى الجهاد ومقاومة الأجنبي[2].

ومن أقدم الزوايا التي ظهرت بالمغرب وكان لها دور عظيم في نشر الدعوة الإسلامية بين الجماهير نجد الزاوية القادرية نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلالي دفين بغداد والمتوفى سنة 1066هـ، ويسهر على شؤونها شرفاء القادرية بفاس[3] وكذلك الزاوية الجزولية[4].

ومن أشهر الزوايا في هذه الحقبة الزاوية الناصرية بتامكروت لمؤسسها أبو حفص عمر بن أحمد الأنصاري[5]. وأقام ابن ناصر الدرعي[6] في هذه الزاوية وأقبل على التدريس ونشر العلم فيها، وقصده الطلاب من مختلف جهات الصحراء[7].

---

(1)- صلاح مؤيد العقبى، المرجع السابق، ص 365.

(2)- **محمد حجي**، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط،1964، ص 25، 26.

(3)- صلاح مؤيد العقبى، المرجع السابق، ص 366.

(4)- **الزاوية الجزولية** : مركزها سوس تأسست في عهد الوطاسين على يد الشيخ محمد الجزولي شمل نشاطها الميدان الفكري والسياسي، انظر إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص 358.

(5)- **أبو حفص الأنصاري**: أحد أعيان درعة وزهادها، وهو أول من نزل من أفراد قبيلته بتامكروت وأسس زاويتها سنة 1576 وكانت وفاته سنة 1602، انظر محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص 57.

(6)- **ابن ناصر الدرعي**: يتصل نسبه بجعفر بن أبي طالب، هاجر أجداده إلى درعة في القرن العاشر هجري، ولد ونشأ بدرعة ثم انتقل الى تامكروت، والت إليه زاويتها ونسبت إليه وعرفت بالزاوية الناصرية توفي سنة 1675، أنظر محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص 57

(7)- محمد حجي، المرجع السابق، ص 58.

إضافة إلى الزاوية العياشية التي تقع في سفح جبل العياشي لمؤسسها محمد بن أبي بكر العياشي سنة 1635م الذي عمل على تنشيط الحركة العلمية فيها وبذل كل ثروته في اقتناء الكتب واستنساخها[1].

ومن أبرز الزاويا التي كان لها صيت في هذا العهد الزاوية الدلائية التي تأسست سنة 1566 بنواحي تادلا وكان لها فضل عظيم في الدور العلمي الذي لعبته في عهد هذه الدولة (الدولة السعدية) خصوصا في أواخرها، حيث كانت مصدر للإشعاع الفكري في مختلف فروعه وحافظت بأمانة على ثقافة المغرب في ثوبها القشيب خلال فترة الاضطرابات السياسية التي سادت البلاد في أواخر أيام الدولة السعدية[2].

ويرجع تأسيس الزاوية الدلائية[3] إلى أبي بكر بن محمد وبعد وفاته في سبتمبر 1612م خلفه ابنه محمد الحاج،وأعتبرت هذه الزاوية كمركز ديني وعلمي يرابط فيه أصحابها العبادة والتفقه في أمور الدين ثم لإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم وقد أخذ أمر هذه الزاوية بالمغرب يتطور خلال القرن 16م[4].

ومن أشهر الزوايا بالمغرب الأقصى الزاوية الطيبية بوزان لمؤسسها الشيخ عبد الله الشريف الذي أسس الطريقة الطيبية، وقد عرفت الزاوية في عهد مؤسسها ازدهارا كبيرا،وبعد وفاته أشرف على تسيير شؤونها أبناؤه وحفدته، وكذلك زاوية سيدي السهلي التي تأسست من طرف الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي، وتعتبر هذه الزاوية فرعا من الفروع الأساسية للزاوية اليوسفية الأم، لذلك أقبل

(1)- المرجع نفسه، ص ص 65-65.

(2)- **محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني**، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، د.ط، د،س ، ص 205.

(3)- في الواقع هناك زاويتان دلائيتين قديمة وحديثة ، الزاوية الدلائية القديمة اسسها الشيخ أبو بكر الدلائي والحديثة بناها السلطان محمد الحاج الدلائي، أنظر محمد حجي ، الزاوية الدلائية ، ص 37.

(4)- **شوقي عطا الله الجمل**، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1977، ص 198.

عليها الطلبة المريدون من كل الجهات[1]، إضافة إلى زاوية وادي زقزل إذ تقع هذه الزاوية في بني سناسن بالمغرب الأقصى أسسها أحمد بن محمد بن بلعيش كانت تهدف لنشر العلم وتحفيظ القران الكريم والدعوة إلى الإسلام بين القبائل[2].

كما نجد في مدينة سبتة حوالي سبعة وأربعون مابين رابطة وزاوية ، وأضخمها بناءا وأعظمها هيكلا الزاوية الكبرى التي بناها السلطان الأشهر أبو عنان بن أبي الحسن ، وأعدها للغرباء ولمن اضطر إلى المبيت بها من التجار وغيرهم[3].

وكانت هذه الزوايا مأوى الوافدين، خصوصا المريدين والأنصار ، وكان أربابها والمشرفون عليها يتلقون الهدايا والصدقات والتبرعات فكثرت بذلك أرزاقها وضرب المثل بكرم بعضها[4].

المدارس: بعد انتهاء التلميذ من تعليمه في الكتاب ينتقل إلى مرحلة أعلى إلى المدرسة التي هي بمثابة مؤسسة للتعليم الثانوي[5].

وكانت المدارس تشبه من حيث المبنى والنظام الزاوية فالمدرسة فناء وقبة متخذة كمسجد، علاوة على غرف للطلبة ، ويقوم بإدارتها مقدم متعدد المهام فهو بواب ومدير ومراقب في آن واحد، يقوم بتنصيبه المخزن وللمدرسة أمام دائم أو طالب منها يتم تعيينه وتنصيبه[6].

(1)- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ، ص 367.

(2)- المرجع نفسه، ص 368.

(3)- **محمد بن القاسم الأنصاري السبتي**، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح: عبد الوهاب بم منصور ، ط2،1983، ص 30.

(4)- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 359.

(5)- محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص 159.

(6)- المرجع نفسه، ص 159.

وقد أشار الونشريسي إلى انتشارها بكثرة خصوصا في الحواضر الكبرى وكانت معظم تلك المدارس تشتمل على غرف لسكن الطلاب الغرباء وللراحة في أوقات الفراغ ويذكر الونشريسي أنه لا يسكن بالمدرسة إلا من بلغ عشرين سنة[1].

وقد حظيت مراكش ببناء المدرسة الملحقة بمسجد علي بن يوسف سنة 1564م، ومن مدارس مراكش أيضا المدرسة الملكية بالقصبة والمدرسة الملحقة بجامع باب دكالة وأخرى بحومة ابن صالح وفي تارودانت المدرسة الملحقة بالجامع الأعظم.[2]

ومن المدارس الخاصة بسوس فهناك مدرسة أقا وقد أسست قبل السعديين ولكنها نشطت أيامهم وكذا مدرسة الحسن بن عثمان الثاملي بثيوت ومدرسة بعقيلة[3].

وأما في فاس فقد تجلت فيها عدة مدارس علمية فقهية، شكلت مدارس علمية أحيانا وعصبيات فكرية أحيانا أخرى ومن أهم تلك المدارس مدرسة التاودي ابن سودة وبنيه، ومدرسة حمدون ابن الحاج وبنيه، ومدرسة أب حفص الفاسي ومحمد بن عبد السلام الفاسي ومدرسة الوليد العراقي وكذا مدرسة محمد بن عبد الرحمان الفيلالي[4].

ويذكر الونشريسي مدارس أخرى بفاس منها المدرسة الفارسية نسبة إلى السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن المريني، وكذلك مدرسة الخصة، كما وجدت مدرسة تسمى بمدرسة الحلفائيين[5].

(1)- **كمال أبو مصطفى**، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 117.

(2)- إبراهيم حركات، المرجع السابق ، ص 443.

(3)- المرجع نفسه ، ص 444.

(4)- **الشريف جعفر ابن إدريس الكتاني** ،الشرب المختصر والسر المنتظر من معين أهل القرن 13 ، ج1، تح: شريف حمزة بن علي الكتاني ، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ص8.

(5) -كمال أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 120.

إضافة إلى مدرسة النحاسيين[1]، التي كانت تأوي الطلبة من سوس وبني زرهون وبني زووال وغيره م، وكذا مدرسة العطارين ومدرسة باب قيسة ومدرسة مصباح ومدرسة الشراطين[2].

المكتبات: كانت خزانة الشرفاء السعديين تعود في أصلها إلى مؤسس هاته الدولة نفسه محمد القيم الذي كان ولوعا بالكتب وتكونت هذه الخزانة في مجموعتها الأولى من المخطوطات التي حصل عليها الأميران السعديان أحمد الأعرج ومحمد أمغار لحظة إقامتهما في عاصمة الوطاسيين فلم يتردد الأميران في أخذ الكتب والأبحاث التي انتهى بها المطاف إلى الخزانة السعدية وقد ازدهرت الخزانة الملكية لهاته الدولة على عهد الخليفة الكبير المنصور الذهبي[3].

كما تعود الأصول الأولى لخزانة الكتب الملكية على عهد العلويين ، شأنها شأن خزانة الكتب الملكية عند السعديين، إلى مؤسس هاته الدولة نفسه هو الشريف مولاي رشيد، ففي عهد هذا الخليفة أنعش النشاط الفكري في المغرب وازدهر هذا النشاط بوصول العلماء والأدباء الذين تتلمذوا في مراكز دراسية وزوايا منعزلة ،وقد صنع العلويين خزانة البلاط، مما غنموه من كتب الزوايا وكتب الدول السابقة وعلى هذا النحو نقل مولاي رشيد عدد كبير من كتب الزاوية الدلائية إلى قصره في فاس لتشكيل نواة للخزانة الملكية عند العلويين[4].

والمكتبات أنواع، مكتبات عامة كمكتبة القرويين ومكتبة دار المخزن وأيضا مكتبات الزوايا والمساجد العامة[5]، حيث تأتي مكتبة القرويين والتي قيل أن السلطان المريني أبو عنان هو الذي

---

(1)- **مدرسة النحاسيين**، سميت بالنحاسيين لأنها كانت تقوم بين حوانيت المشتغلين بالقدور النحاسية وكانت من بناء أبو يوسف، أنظر فاس في عصر بني مرين، ص28.

(2)- **مدرسة الشراطين**، أسسها أبو العز الرشيد لدراسة العلم ، وسكن طلابه بها وفيها طبقات وتشتمل على مائتين وكان ابتداء العمل في بنائها أوائل شعبان 1081هـ وانتهاء العمل بها كان 1089 أنظر عبد الرحمان زيدان الدرة الفاخرة ، ص ص 12، 13.

(3)- **أحمد شوقي بنين**، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر: مصطفى طوبي، ص 90.

(4)- المرجع نفسه ، ص 95.

(5)- محمد العربي معريش، المرجع السابق ، ص 168.

أسسها والسلطان أحمد المنصور هو الذي وسعها، وكانت حراسة الخزانة تستند مبدئيا إلى مراقب أحباس القرويين[1].

وكان يوجد بالقرويين أيضا، في الجامع بالذات ، خزانة صغيرة للكتب المستعملة عادة، أي بعض المصاحف الشريفة وكتب الحديث يكلف بها طلبة يحتفظون بمفاتيحها بالتناوب[2].

ومن المؤلفات الضخمة التي اشتملت عليها خزانة المولى أحمد المنصور (خزانة القرويين) خير شاهد على ازدهار العلوم في هذا العصر، ومن أهم التأليف العلمية والدينية التي تضمنتها مؤلفات أحمد المقري خاصة روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ومؤلفات أحمد بن القاضي التي منها المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور ثم جذوة الإقتباس فيمن حل من الأحلام مدينة فاس، وخزانة ، القرويين اليوم تحتوي على ستة وعشرون مخطوطا[3].

وهناك مكتبة أخرى لا تقل أهمية وهي مكتبة دار المخزن تكبر مكتبة القرويين وهي تقع داخل القصر السلطاني وكانت كتبها في تزايد بفضل تزويد المكتبات الخاصة بها[4].

ومن المكتبات الخاصة ذات الأهمية مكتبة مولاي إدريس بن عبد الهادي وهي أهم مكتبة في فاس وكذلك مكتبة الفاسيين ومكتبة سيدي أحمد التيجاني ومكتبة عائلة الكتانيين وهناك مكتبات أخرى في وزان كالمكتبة الكبرى الزاوية مولاي الطيب ومكتبة الجامع الكبير ومكتبة زاوية التجانيين وكانت تحتوي على عدد لا بأس به من المؤلفات التي تتناول الطريقة التيجانية[5].

(1)- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 168.
(2) – أحمد شوقي بنين، المرجع السابق ، ص 65

(3)- المرجع نفسه ، ص 325.
(4)- محمد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 168.
(5)- المرجع نفسه ، ص 169.

وقد خصصت هذه المكتبات أو الخزائن في كثير من مدن المغرب وحواضره خاصة بفاس وسبتة، حيث يذكر الأنصاري أن عدد الخزائن العلمية بسبتة اثنان وستون خزانة وأقدمها الخزانة الشهيرة ذات الأصول العتيقة والمؤلفات الغريبة ، وخزانة الشيخ علي الشاري التي بالمدرسة المنسوبة إليه وهي أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم وأعظمها إحدى خزانتي الجامع العتيق الكائنة بشرقي صنعة[1].

ويضيف الونشريسي أن مدينة فاس كانت من المراكز العلمية الهامة في بلاد المغرب، وكان بها من غرائب كتب الفقه المالكي مالا يوجد في غيرها كما أنها احتوت على شيء من الكتب الغريبة التي لا يشاركها من بلاد المغرب فيه غيرها[2].

(1)- محمد بن القاسم الأنصاري السبتي، المرجع السابق ، ص 29.

(2)- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 121.

المبحث الثاني:

الأسر العلمية في المغرب الأقصى:

لقد تطرقنا سابقا للأسر العلمية في الجزائر، أما في هذا المبحث فنحن نختص بذكر الأسر العلمية بالمغرب الأقصى، التي ساهمت بشكل أو بآخر في بعث تواصل ثقافي بين المغرب و الجزائر.

وعلى العموم أن النقطة التي تهمنا في هذا المبحث، أهم علماء هذه الأسر، وأهم ما خلفته كل أسرة من مؤلفات وما برزت فيه من علوم، مع العلم أن كل ذي عالم تبرزه مؤلفاته، كما قال أبا القاسم الحفناوي في كتابه تعريفه الخلف برجال السلف :"تلكك آثارنا تدل علينا، فانظر وأبعدنا للآثار."

وعلى هذا سنقوم بذكر أسرة الدلائي،الفاسي،ابن القاضي خلال هذا المبحث.

والجدير بالذكر أننا لم نذكر جميع علماء أو أبناء هذه الأسر نظرا لكثرة المادة العلمية، لذلك خصصنا لكل أسرة 4أو5من أهم علمائها، لكننا ألممنا هؤلاء العلماء في ذكر مؤلفاتهم.

1-مكناس: أسرة ابن القاضي:

لأسرة ابن القاضي أصل أرستقراطي واضح جدا، وذلك منذ استقرارها بمكناس. وتنحدر جذور الأسرة لأسرة ابن أبي العافية الزناتية المكناسية نسبة لمكناسة القبيلة البربرية[1].

سميت مكناسة (الأسرة) من باب تسمية المحل لاسم الحال، ويؤكد هذا ابن القاضي (أحمد) بقوله"...لأنها لما نزلها طائفة منا وهم من مكناسة.سميت مكناسة، هكذا حدثني شيخنا أبو راشد."[2]

وبالقول أنهم ينحدرون من موسى بن العافية المكناسي، الذي حارب الأدارسة مستهل القرن 4هـ، وأمعن في قتلهم وتشريدهم حتى كاد ينفيهم، كما يقول علي بن أبي زرع الفاسي:"...واستولى بن أبي العافية على جميع بلاد المغرب وبايعته القبائل والأشياخ، وملك مدينة أصيلا وبسالة وغيرهما..."،[3] كما أثار هذا العمل ابن القاضي (أحمد) حيث يقول:"...ونسبتنا لهذا الرجل والله أعلم. لكن ما فعله لأهل البيت لا أرضاه..."[4].

وما يؤكده ابن القاضي ويدركه أن أسرته تنتمي لقبيلة زناتة، أي نفس قبيلة الدولة المرينية، العودة اللدودة السعدية.[5]

كما كانت هذه الأسرة أسرة مشهورة بمنصبها الذي توارثت أبا عن جد وهذا ما يؤكده ابن القاضي:"...وخطة القضاء كانت في أسلافنا منذ القديم لدولة الوطاسيين من بني مرين. وأما في دولة سادتنا الأشراف فإن أول من ولي ذلك في دولتهم السعيدة من بني العافية أيام مولانا." وهكذا

(1) -**أحمد بن القاضي**، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، ج1، دراسة وتحقيق: محمد رزوق. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط 1980م، ص44.

(2) - المصدر نفسه، ص790.

(3)- المصدر نفسه، ص33.

(4)- المصدر نفسه،ص33.

(5)- أحمد بن القاضي، المصدر نفسه،ص41.

تسلسل القضاء في هذه الأسرة طويلة حتى التصقت بها تسمية ابن القاضي.[1]

وقد استمدت هذه الأسرة أرستقراطيتها من عناصر عدة منها: الجاه والمال والمنصب. مع العلم أن الأسرة قد انتقلت فيما بعد إلى فاس وسكنت بحي "سبع لويات" وهو حي أقل ازدحاما وكثافة.[2]

أسرة ابن القاضي:ونذكر أولهم **محمد بن قاسم بن علي بن أبي العافية المكناسي** الشهير بابن القاضي: كان فقيه و أستاذ نحوي جلس مجلس أبيه في الرسالة بجامع القرويين توفي 965هـ/1557م.[3]

ثم يليه **محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية الشهير بابن القاضي المكناسي**: والد أبي العباس صاحب "جذوة الاقتباس" والدرة وغيرهما. وهو فقيه نوازل فرضي حيسوبي، علامة نبيل فاضل وجيه من بيت علم وفضل ودين متين. أخذ الحساب و الفرائض عن أبي محمد عبد الحق المصمودي السكتاني وعن أبي الحسن علي ابن هارون المختصر الخليلي. توفي بفاس سنة 981هـ/1571م ودفن بمطرح المحلة.[4]

أبو محمد قاسم محمد بن أبي العافية يعرف بابن القاضي: ولد سنة 959هـ ونشأ في رعاية والده مقبلا على العلم والعلماء فأخذ بفاس ومراكش عن أبي زكرياء السراج والمنجور، وانشغل بالنحو والدراسات اللغوية فأقبل عليها ودرسها وانضم إلى حلبة أحمد المنصور الذهبي العلمية، قضى حياته مدرسا للنحو و اللغة فأخذ عنه خلق كثير من شيوخ عصره. منهم ولده عبد الرحمن بن

(1) -المصدر نفسه،ص44.

(2)-المصدر نفسه،ص44.

(3)-**ابن زيدان بن عبد الرحمن بن محمد السجلماسي**، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، الجزء الرابع، تح: د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية،ط1 ،القاهرة 1429هـ2008م،ص39.

(4)- المصدر نفسه،ص39.

القاضي وأبو حامد الفاسي[1]، قال فيه أحمد بن محمد المقري أنه :"لا يدرك شاؤه، ولديه من فنون العربية كل غريبة من نضار الفن[2].

والجدير بالذكر أنه ابن عم أبي العباس أحمد بن القاضي كما يذكره ابن القاضي(أحمد) في المنتقى المقصور بقوله"...ومنهم ابن عمنا أخو قاسم المذكور، عبد العزيز بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي فقيه صرف،..."توفي قاسم سنة 1022هـ/1613م بفاس.

من تآليفه:

1- فهرسة أسماها تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان، كتبها برسم السلطان زيدان ابن أحمد المنصور ترجم فيها لشيوخه.

2 - شرح مفيد على الأجرومية.

3- حاشية عظيمة على المرادى.

4 -شرح مفيد على الألفية لابن مالك أجاد فيه.

5 -حاشية على شرح الشريف ابن يعلى على الأجرومية.

العالم محمد بن محمد القاضي بن علي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن داوود بن علي بن أبي العافية وهو ابن سعيد المكناسي أبو العباس سيدي أحمد، الفقيه الجليل المدعو شقرون بن القاضي المكناسي[3]، الفقيه الرياضي الأديب[4]، ولد بفاس سنة 960هـ. أقبل منذ نشأته على طلب العلم و الجلوس إلى أشياخه فأخذ عن والده وقرأ على أبي

(1)-**عبد الله المرابط الترغي**، فهارس علماء المغرب، منذ النشأة لنهاية ق 12هـ. (منهجيتها تطورها قيمتها العلمية) ط1. منشورات كلية الآداب، تطوان 1420هـ/1999م، ص 638.

(2)- **أحمد بن محمد المقري**، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية،الرباط،1403هـ-1983م. ص225.

(3)-أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص777.

(4)-**محمد حجي**، جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ص12.

العباس المنجور وأبي زكريا السراج الفاسي، من أعلام مدينتي فاس ومراكش واستهوته الحركة العلمية التي كان يعيشها المغرب. فبحث عن الإسناد والرواية.

وصفه أحمد المقري على أنه "إمام أهل الفرائض والحساب، ذو الأدب المنساب الذي قضته غرماء العلوم ديونها حق التقاضي، إن بنا جدارا من ذلك لم يقدر أحدا أن يهدم ما أسسه إلى ما إنضاف إلى ذلك من الفقه و النحو والأصليين والعروض والأدب" ،كما كان له علاقة مع أحمد المقري حيث التقى به في فاس لقوله :"لقيته حفظه الله بفاس واستفدت من علومه، واختبرت منه خير رجل ، له محل مشهور..."

وقد كتب ابن القاضي إلى مولاي العم المفتي الإمام أبي عثمان سعيد بن أحمد المقوي يستدعيه إجازة.[1]

كما وصفه ابن زيدان السجلماسي، على أنه كان فقيها مشاركا مؤرخا ضابطا نقادا مطلعا له معرفة بالتاريخ والفقه والفرائض والحساب والهندسة، تولى القضاء بسلا فحسنت سيرته[2].

تعتبر شخصية ابن القاضي من الشخصيات البارزة التي شغلت حيزا مهما من الخريطة الفكرية في عهد المنصور، رغم وجود شخصيات لعبت دورها الكبير في المجالين السياسي و الفكري[3].

طريقته في التدريس: كانت له طريقة مفيدة في التدريس، يقتصر فيها على المهم من المسائل ولا يتوغل في التفصيلات المتشعبة العقيمة، معتنيا باللب والجوهر، خصوصا في الفقه الذي تكثر فيه عادة الأقوال والاحتمالات فكان يقرأ مختصر الشيخ خليل ويختمه كل 4أشهر، كما تلقى مساعدة من أسرته فقد أمدته بالجاه والمال والكتب واتصالاته العديدة داخل المغرب وخارجه[4].

(1) -المصدر نفسه، ص-ص-265-266.

(2)-**ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي**، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ج1، تح: الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينة،ط1، القاهرة 1429هـ-2008م،ص381.

(3)-أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص17.

(4)-المصدر نفسه، ص 18.

أما تكوينه فقد تم تكوين ابن القاضي على يد جماعة من علماء فاس ومراكش كان حيسوبيا، ولعل صفة والده كانت عامل من عوامل نبوغه في الرياضيات.[1]

أسره: ظل ابن القاضي في الأسر من يوم الخميس 14 شعبان 994هـ إلى غاية 17 رجب 995هـ عانى خلالها البلاء العظيم من الجوع والبرد وكان الإسبان في ذلك مدفوعين بالتعصب الكاثوليكي وبالرغبة في الحصول على الفداء والثراء.[2]

وكان قد تم أسره إثر ذهابه لرحلته للحج. أسر بيد النصارى، فتكون مدة أسره نحو 14شهرا، افتداه المنصور بما يعدل 20 ألف أوقية من الذهب بعد أن كان النصارى طلبوا فداءه بكلب تعنتا،[3] وقد كان قد اتصل بالمنصور أخوه محمد شقرون الذي وعده المنصور بخلاص أخيه.[4]

توفي العباس أحمد ابن القاضي 1025هـ/1616م([5]) ،لكن هناك اختلاف في تاريخ وفاته كما يذكر المؤرخ عبد السلام بن سودة المري أنه ذكر في ترجمة ابن مالك بن المرحل المذكور أنه توفي 17 رجب عام 696هـ، أما روضة النسرين فذكر أنه توفي في 807هـ.[6]

أهم ما خلفه ابن القاضي أحمد:

مؤلفاته: ألف ابن القاضي في :**التاريخ والتراجم**: عدة كتب:

1)درة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك، عبارة عن أرجوزة.

2)الدر الحلوك، المشرق بدرة السلوك، شرح للأرجوزة السابقة وهما في تاريخ الملوك وما يزالان مخطوطين.

---

(1)-المصدر نفسه، ص58.

(2)-أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص80.

(3)-ابن زيدان بن عبد الرحمن السجلماسي، المصدر السابق، ص 381.

(4)-أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص80.

(5)-عبد الله المرابط الترغي، المصدر السابق، ص638.

(6)- **عبد السلام بن سودة عبد القادر المري**، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر للطباعة والنشر.ط1 لبنان، 1418هـ/1997م ص11.

3) درة الحجال في غرة أسماء الرجال، وهو ذيل لوفيات الأعيان لابن خلكان عام 999هـ/1591.[1]

4) جذوة الاقتباس، فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس يحتوي على عدد من تراجم المغاربة والأندلسيين الذين عاشوا في فاس و دخلوها خلال القرنين 9و10هـ (15و16م)، والقرون السابقة وقد طبعت الجذوة بفاس، ثم طبعت بالرباط.

5) لقط الفرائد من حقق الفوائد، وهو ذيل لوفيات ابن قنفد. وطبع معها بالرباط.1976م ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.

6) المنتقى المقصور على محاسن الخليفة المنصور، وقد حقق من طرف الأستاذ محمد زروق وطبع بالرباط في جزءين.[2] 1986م.

7) رائد الفلاح بعوالي الأسانيد الصحاح، وهو فهرس كتبه ابن القاضي عام 1010هـ/1601م. محيزا به الأمير زيدان بن أحمد المنصور[3].

8) زهرة البستان المتضوعة بمحاسن أبناء الزمان.

في الفقه و الفرائض:

1- نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل (في الفقه).

2- القانون الوافي بجداول الحوفي.

3- الرائض الطالبي فهم النابغى بأعباء علم الفرائض.

4- مختصر المعيار.[4]

(1)-محمد حجي، المرجع السابق،ص12

(2)-المرجع نفسه ، ص12.

(3) -المرجع نفسه،ص12.

(4)-أحمد بن القاضي،المصدر السابق، ص94.

في الحساب والهندسة:

1- فتح الخبير، بحسن التدبير لفك رموز الإكسير في صناعة التكسير.

2- الفتح النبيل، بما تضمنه من العدد ومعنى الحساب و التنزيل.

3- مدخل في الهندسة.

4- نظم تلخيص ابن البينا.

في المنطق: نظم منطق السعد ذكر أنه ضاع في أسره[1].

(1)-المصدر نفسه، ص94.

2-مراكش :أسرة الدلائي:

نسب الأسرة أو الأصل:تطلق كلمة الدلاء على الأرض التي أسس فيها المجاطيون زاويتهم بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط المشرف على سهول تادلا. ولفظ الدلاء عربي (جمع دلو: إناء يستقى به الماء). وإذا كان من المستغرب إطلاق هذا الاسم العربي القح على بقعة نقع في وسط بربري صرف فكما يقول محمد حجي في كتابه الزاوية الدلائية :"فإننا لا ندري كذلك لهذه التسمية سببا ولا تاريخا اللهم إلا ما يبدو ومن تقارب لفظي بين الدلا وتادلا".[1]

وعن محمد حجي الذي أخذ عن عبد العزيز الفشتالي فيقول: أنه كان معاصر للزاوية الدلائية" ومما يذكره عبد العزيز الفشتالي في كتابه من مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء" أنه أطلق لفظ الدلاء على تادلا حينما تحدث عن أقاليم المملكة حينما وزعها المنصور الذهبي على أبنائه فقال"...وعقد للموالى زيدان أصغرهم على الدلاء ثم بداله أن بديل كل منهما بالآخر، فنقل المولى بالحسن للدلاء وعقد له أعمالها له ببلاد أدخسان.[2]

ولعل الزاوية الدلائية بعد أن اشتهرت خصوصا عندما تزعمت الحركة السياسية بالمغرب اختصت باسم الدلا بينما بقيت السهول المجاورة لها، تسمى تادلة.[3]

ينتسب الدلائيون لقبيلة مجاط، إحدى فروع صنهاجة التي هي جذم من البرانس الذين يرجع إليهم البشر، جميع أنساب البربر.[4]

ولا عبرة بما ادعاه بعض المؤرخين المتأخرين من رفع نسب الدلائيين لأبي بكر الصديق. وإنما هو بناء على انتساب الدلائيين أنفسهم من قبيلة لمتونة الصنهاجية التي كانت تسكن بأقصى الصحراء المغربية وفصيلتهم القربى هي بنو الطالب، ويقال لهم بلسان البربر (آيت يتيدر). في عداء

(1)- **محمد حجي**، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط 1834هـ-1964م، ص26.
(2)-لمرجع نفسه ص26.
(3)- المرجع نفسه ص27.
(4)-المرجع نفسه، ص28.

قبائل الأطلس المتوسط،وكانت مسكن مجاط قبل انتقالهم إلى الدلاء على ضفاف نهر ملوية.[1] ثم تفرق المجاطيون بعد ذهاب عزهم، واستقروا بجهات مختلفة بالمغرب.

وأول من استوطن أرض الدلاء الشيخ الصالح أبو حفص عمر المجاطي، ثالث أجداد الشيخ أبي بكر مؤسس الزاوية الدلائية أواخر القرن 8هـ/14م.[2]

تأسست زاوية الدلاء حوالي 974هـ/1566م على يد الشيخ أبو بكر محمد بن سعيد الدلائي فقد ذكر أن هذا الشيخ كان يكرم الوارد على زاويته بمراكش حسب أقدارهم وطبقاتهم.[3]

وتفرعت الزاوية الدلائية، مدينة أخرى تقع جنوبيها على بعد 12كلم أنشأها في سفح الجبل حفيد الشيخ أبي بكر السلطان محمد الحاج بن محمد الدلائي عام 1048هـ/1636م. فورثت عن قرية الدلاء القديمة اسم الزاوية الدلائية البكرية،[4]والواقع أن هناك زاويتين دلائيتين، قديمة وحديثة.[5]

أسرة الدلائيين: (نماذج من علمائها)

أول شيوخ هذه الأسرة: **محمد بن أبي بكر الدلائي**: وهو واسطة عقد الأسرة[6]. خاتمة مشايخ المغرب وأحد حفاظه، وكبير عائلة الدلائيين ولد 967هـ/1559م بالدلاء.[7]

نشأ برعاية والده منصرف للعلم ولقاء رجاله. فأخذ بالزاوية البكرية الدلائية على علمائها، أولهم والده أبي بكر وأبي العباس أحمد بن القاضي،وطاف بالمغرب للقاء الأشياخ والتبرك بالصلحاء

(1)- **نهر ملوية**، من الأودية العظام بالأطلس المتوسط ومنبعه من عين تسمى عين سيت في الأطلس الكبير...أنظر محمد حجي، الزاوية الدلائية، ص29.

(2)-المرجع نفسه، ص30.

(3)- المرجع نفسه، ص32.

(4)-المرجع نفسه، ص33.

(5)-المرجع نفسه، ص33.

(6)-المرجع نفسه، ص75.

(7)- **عبد الله المرابط الترغي**، فهارس علماء المغرب منذ النشأة لنهاية ق12هـ، ط1، منشورات كلية الآداب،1420هـ/1999م.

ورجال التصوف. فنزل بفاس وأخذ بها عن أبي المحاسن الفاسي، وعبد الله القصار وغيرهم[1].

انصرف أمر الزاوية الدلائية إليه بعد أبيه 1021هـ / 1612 م، وتصدر للتدريس بها واشتهر مجلسه في التفسير و الحديث،[2] وأخذ عن أبي العباس القاضي الحساب، التوقيت، العلوم الأدبية الثمانية كما كانت تعرف وهي "اللغة، النحو، التصريف، العروض، القوافي، صنعة الشعر، أخبار العرب وأنسابها"[3].

كان يحفظ صحيح البخاري ومسلم وكتب السنن وغيرها والروايات ورجال الأسانيد مع كثير من الضبط والتحري والصدق، كان يمتاز بفصاحة العبارة وسلاسة الأسلوب والقدرة على الحديث الطلق، توفي محمد بن أبي بكر يوم الأربعاء 11رجب 1046هـ الموافق ل:10ديسمبر 1636م.[4]

شيخ الإسلام سيدي أحمد الحارثي بن أبي بكر الدلائي(1051هـ/1641م:

العلامة القدوة الهمام، الولي الصالح الزاهد الناصح، شيخ الإسلام، عمدة الأئمة، الأعلام، فخر الفقهاء، كان إماما كبيرا، وعالما عاملا أديبا ماهرا، ذا بلاغة وذهن ثاقب، قرأ العلوم وشيد الفضائل وأسسها[5]

وصف بنحاة (النحو) الزاوية ولغوييها،[6] ولد بزاويتهم بالدلاء، وأخذ بها عن والده وعن أخيه الشيخ محمد بن أبي بكر...وغيرهما من الأئمة الذين كانوا يقصدون زاويتهم للمباركة، كأبي العباس ابن القاضي وأبي العباس ابن عمران وأبو حامد الفاسي كان يجيد الأدب، اللغة، الأصول، الحديث، وله شرح على مختصر ابن الحاجب، وتقاييد كثيرة، وأنظام كثيرة.[7]

---

(1)- المصدر نفسه، ص642.

(2)-المصدر نفسه، ص642.

(3)- المرجع السابق، ص76.

(4)-المرجع نفسه، ص76.

(5)-**جعفر ابن إدريس الكتاني**، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج2،(د،ط)(د،س)، ص104.

(6)- المرجع السابق، ص82.

(7)- المصدر السابق، ص105.

كان زاهدا في الدنيا كثير المذاكرة والصمت والصيام، توفي بالدلاء أوائل محرم الحرام سنة 1051هـ/1641م. ودفن بروضتهم.[1]

محمد الحاج الدلائي: (ت 1082هـ/1671م): كان أول من تولى القيادة السياسة للزاوية الدلائية ما بين (1046هـ/1079هـ/1636م-1668م).[2]

وهو أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد عام 997هـ/1588م،درس على والده وغيره من الشيوخ ثم توجه للحج، 1041هـ/1631م، وكان يتطلع للسلطة والعرش منذ صغره رغم نصائح والده، الذي لم يكن يريد أن يحيد الزاوية عن هدفها الديني والعلمي ، وفعلا دفع بنفسه لرأس الزاوية للحركة السياسية وسيطر على مناطق عديدة(مكناسة، تادلا، فاس 1051هـ ثم سلا والرباط، تطوان).

لكن لما تولى السلطان الرشيد فاس أول ما اهتم به خرج للزاوية الدلائية 1079هـ،فذهب الدلائي لتلمسان وبقي بها سنتين ثم توفي بها بتاريخ 4محرم1082هـ/1671م. ودفن قرب ضريح الإمام السنوسي.[3]

عبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي: (ت 1086 هـ/1675 م)

فقيه علامة مدرس ، جواد فياض ن جميل الوجه والقول ، حسن السيرة، ذو حال مستحسن ومعاشرة فائقة من صغره لكبره حصل من العلوم ما يكل عنه من مكارم الأخلاق مابه كثير من أجمل زمانه[4]

(1)-المصدر نفسه، ص108.

(2)-**محمد الضعيف الرباطي**، تاريخ الضعيف (الدولة السعدية)، 1165هـ/1233هـ، تح وتع وتق: أحمد العماري، دار المأثورات، 1406هـ/1986م، (د.ب)، ص9.

(3)- المرجع نفسه، ص09.

(4)- **إبن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي**، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ،ج4، تح: د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، (د س) (د . ب) ، ص 577.

لما قلد والده ولاية المغرب ولاه بسلا عاملا فأقام بها مدة نائبا عنه في الأحكام ، وفصل معضلات الخصام، وتصدر للتدريس، وتصدى للقول بالحق والعمل.

ثم نقله والده لمكناسة الزيتون وولاه بها مدة وكان ينوب عنه تارة في الحروب وتارة في غيرها من ولايات الأحكام وكان قد نزل بفاس بأمر والده[1].

عند الواقعة العظمى، [2] خرج من الزاوية وسار فيمن سار مع والده لتلمسان، وأقام بها إلى أن توفي والده، فذهب للمشرق بقصد حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فلما قضى نسكه، انقلب راجعا سنة 1085هـ/1674م في جملة من أتى معه مسافرا من المشرق، فلما قربوا من الجزائر أخبروا بثورة أهل تلمسان على الترك الذين بها، ولما وصلوا للجزائر وجدوا جيوش الترك خارجة منها قاصدة لقتال أهل تلمسان فخرجوا من الجزائر، وأقاموا أثناء الطريق وتأخروا عن القدوم مع المحلة.[3]

وبعد أن هدأت أصوات تلك الفتنة، وتبين ما آل إليه أمرها ، توجه المترجم لتلمسان ، فوجد إخوانه أهل الزاوية قد رجعوا لفاس، ولم يبق أحد منهم يراعيه إلا ولده أبو العباس أحمد ، فاستقروا بما لهما من الأهل والأولاد ثم توفي بتلمسان أواخر سنة (1086هـ وأوائل 1087هـ/1675) ودفن بالعباد بتلمسان .[4]

(1)- المصدر نفسه، ص 578.

(2)- **الواقعة العظمى**، قضاء السلطان الرشيد بن الشريف على الزاوية الدلائية وفرق جموعها وزعمائها فرحلوا لتلمسان ...أنظر تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله ، ج1.

(3)- المصدر نفسه، ص 578.

(1)- المصدر نفسه، ص 578.

الإمام محمد المرابط بن محمد الدلائي (ت 1089هـ /1678م)

القدوة الصالح ، أعجوبة الزمان وفريد العصور الخطيب البليغ الفصيح أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) الشهير بالمرابط ابن الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد بزاويتهم بالدلاء في السنة التي توفي فيها جده 1021هـ/1612م ونشأ ببلاده أخذ العلم عن والده وجماعة من الأئمة من أعمامه وإخوته وغيرهم كسيدي العربي الفاسي وغيره.[1]

كان يدعى بالصغير، وكان يدعوه بذلك الشيخ العارف بالله القطبي سيدي محمد بن عبد الله السوسي كما كان موصوفا بالصلاح وله بركة مشهورة .[2]

كانت مجالسه النحوية عالية، تولى الإمامة ، والخطابة والتدريس،[3] فكان هو الخطيب بالمسجد الأعظم من الزاوية البكرية.[4]

وفي أوائل ذي القعدة الحرام 1088هـ/1677م تولى الخطابة بالمدرسة العنانية من فاس عن إذن السلطان مولاي إسماعيل وبقي خطيبا بها نحو 7 أشهر،[5]ثم توفي المرابط بفاس 1089هـ/1678م[6].

أهم ما خلفته أسرة الدلائي: مؤلفاتهم

الحديث والسيرة:

1-محمد بن أبي بكر الدلائي، الأربعون حديثا-عبارة عن مخطوطة.

---

(2)- محمد بن جعفر الإدريسي الكتاني، المصدر السابق ، ص 102

(3)- المصدر نفسه، ص 103.

(4) - محمد حجي، المرجع السابق ، ص 80.

(5) - المصدر السابق، ص 103

(6)- محمد حجي، المرجع السابق ، ص 77.

(7)- المرجع نفسه ، ص 78.

2-محمد بن عبد الرحمان الدلائي، الزهد الندي في الخلق المحمدي.

3-محمد بن عبد الرحمان الدلائي، زهر الحدائق وخلاصة الحقائق من سيرة سيد الخلائق.

4-محمد بن عبد الرحمان الدلائي، فخر الثرى بسيد الورى.

5-الشرقي بن أبي بكر الدلائي، شرح الشفا للقاضي عياض.

6-أبو عمر بن محمد الدلائي، شرح ثان للشفا.

7-محمد بن عبد الرحمان الدلائي، شرح ثالث للشفا.

2-الفقه والأصول:

1-محمد البكري الدلائي، تأليف في النوازل الفقهية.

2-محمد المسناوي الدلائي، تقييد كاشف عن أحكام الاستبانة في الوظائف.

3-محمد المرابط الدلائي، المعارج المرتقاة الى معاني الورقات.

4-محمد المسناوي الدلائي، نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرائض.

5-محمد المسناوي الدلائي، نوازل المسناوي[1].

6-الشرقي بن أبي بكر الدلائي، تأليف في الأصول.

7-محمد المسناوي الدلائي، صرف الهمة لتحقيق معنى الذمة.

8-أحمد الحارثي الدلائي، شرح مختصر ابن الحاجب.

(1)- محمد حجي ، المرجع السابق ، ص 251.

اللغة وقواعدها:

-الشرقي بن أبي بكر الدلائي، حاشية على المطول للتفتزاني في البلاغة.

-محمد المرابط الدلائي، نتائج التحصيل في شرح التسهيل (04 مجلدات).

-محمد المرابط الدلائي، فتح اللطيف على البسط والتعريف في علم التصريف.

-محمد والبكري الدلائيين شرح رائية اليوسي في رثاء الزاوية الدلائية.

-محمد المرابط الدلائين شرح ألفية ابن مالك في مجلدين.

الأدب:

1-محمد المرابط الدلائي، البركة البكرية في الخطب الوعظية.

2-محمد البكري الدلائي، تأليف في الأدب .

3-محمد بن عبد الرحمان الدلائي تأليف في الخطب.

4-محمد بن عبد الرحمان الدلائي تحريك الساكن وتعميم الشوق الكامن إلى زيارة طيبة ومن بها ساكن رحلة حجازية نظمية.

5-محمد المرابط الدلائي، الدرة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية[1].

6-محمد المرابط الدلائي، ديوان شعر.

7-محمد بن محمد المرابط ديوان شعر.

8-محمد بن محمد المرابط، زهرة الوسائل في المدح والرسائل.

(1)- المرجع نفسه، ص 252.

9-أحمد الحارث الدلائي كراسة من ديوان.

10-محمد بن العربي الدلائي، فتح الأنوار في بيان ما يعين على مدح النبي المختار وهو كتاب في الموسيقى والأمداح النبوية.

الأنساب:

1-محمد بن محمد المكي الدلائي، بغية الرائي في التعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد المكي الدلائي.

2-بعض أقارب المسناوي الدلائي، تحفة القاصد الناوي في التعريف بالشيخ عبد السلام المسناوي.

3-محمد بن العربي الدلائي، ترجمة الشيخ محمد الحراق.

4-محمد المسناوي الدلائي، التعريف بالأشراف الأدارسة الجوطيين.

5- محمد المسناوي الدلائي، التعريف بالشيخ أبي العباس اليمني.

6- محمد المسناوي الدلائي، تقييد مشتمل على فروع بني عمران.

7- محمد المسناوي الدلائي، تقييد في الأشراف الذين لهم شهرة بفاس.

8- محمد المسناوي الدلائي،جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر.[1]

9- محمد المسناوي الدلائي، جواهر السماط في مناقب عبد الله الخياط.

10-محمد بن عبد الرحمان الدلائي، درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان.

11-محمد المسناوي الدلائي، نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق.

(1)- المرجع نفسه، ص 253.

مواضيع مختلفة:

1-محمد المسناوي الدلائي، تقاييد جديدة في فنون مختلفة.

2-محمد الدلائي، جواب على ما يقع في زمان المسبغة من كثرة السؤال.

3-محمد البكري الدلائي، منتهى سولى وأشواقي في مسامرة الشريف العراقي.

4-محمد بن أبي بكر الدلائي، الفهرست.

5-محمد المسناوي الدلائي، فوائد في التصوف.

6-محمد المسناوي الدلائي، شرح نظم المراصد لأبي حامد الفاسي

7-محمد المسناوي الدلائي، كناشة علمية

3-**فاس:عائلة الفاسي:**

أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمان المكناسي المنجور الفاسي الذي توفي (995هـ/1586م) وهو من أهل فاس ، ولد بها عام 926هـ ونشأ بها فانصرف إلى العلم وملازمة الشيوخ، فأخذ عن أبي زيد عبد الرحمان سقين، أبي الحسن بن هارون واليستيني ،وتمثل هؤلاء الثلاثة عمدته في رواية الحديث والفقه، وحضر دروس عبد الواحد الونشريسي (جزائري الأصل) ، اتجه المنجور للتدريس، فقضى حياته معلما وأصبح شيخ الجماعة في المغرب.[1]

وطال عمره فكثر تلامذته، وأخذ عليه منه : عبد الواحد الونشريسي وأحمد المنصور الذهبي، توفي سنة 995هـ/1586م له **مؤلفات كثيرةمنها:**

1-فهرسته الكبرى، 2-فهرسته الصغرى

(1)- عبد الله المرابط الترغي، المصدر السابق ،ص 633.

3-مرقاة المجد في آيات السعد، 4-المختصر لمذهب في شرح المنهج المنتخب وغيرها.[1]

وهناك اثنان من الشيوخ توفيا في نفس السنة(1021هـ/1612م) من أسرة الفاسي أولهم:

أحمد ابن المحاسن يوسف بن محمد الفاسي الذي ولد بالقصر الكبير (971هـ/1563م) نشأ في رعاية والده، إذ قرأ القران على شيوخ زاويتهم ثم انصرف للعلم فأخذ عن والده أبي المحاسن الفاسي، نزل بفاس واشتغل بالتدريس والتأليف فأخذ عنه خلق كثير من أهل زاويتهم .

من مؤلفاته:

1-شرح الشريسية، 2-حاشية على صحيح مسلم ، 3-فهرسته في أسانيد والده أبي المحاسن سماها : المنح الصافية في الأسانيد اليوسفية.[2]

أما الثاني (من عائلة الفاسي الفهري) ، **الامام الحافظ سيدي أحمد بن يوسف الفاسي الفهري:** والده أبو العباس وهو شارح رائية الشريسي في السلوك، وعمدة الأحكام صاحب التأليف العديدة كماوصفه صاحب السلوة،[3]وقد ذكر انه فر من الحضرة خوفا من قضية العرائش،[4]، دفن بروضة محمد السبع.[5]

الإمام العارف سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي الفهري: (ت 1036هـ /1626م):الولي الكامل ، العارف الراسخ ، سلطان العشاق ، وحجة هذه الأفاق المأخوذة عن

(1)- المصدر نفسه، ص 633.

(2)- المصدر نفسه، ص 638.

(3)- محمد بن جعفر الإدريسي، المصدر السابق ، ص424.

(4)- **العرائش:** ميناء مغربي يقع على المحيط الأطلسي ، بالقرب من مدينة القصر الكبير، سيطرت عليه البرتغال 1489م، اطاح به الإسبان في عهد أحمد المنصور ...أنظر محمود علي عامر ، وخير فارس ، تاريخ المغرب الحديث ، ص 63.

(5)- المصدر نفسه، ص 424.

وجوده، أخو أبي المحاسن لأبيه ، ووارث حاله من بعده، القادم على فاس بن أبي بكر، كان جده سيدي يوسف بن عبد الرحمان يتردد من فاس إلى القصر للتجارة ، فلقب عند أهل القصر بالفاسي وبقي هذا اللقب في أولاده للان ، وهم من بني الجد الذين هم كبراء،وبنو الجد بني فهد الذي هو من منجد الأنساب ، فلا يعرف إلا في قريش.[1]

ولد يوم الأحد 19 محرم 972هـ /1564م ، ومات والده وهو في سن الفطام، ورباه أخوه أبو المحاسن وكان هو وولد أخيه أبو العباس أحمد رضيعي لبان.

قرأ القران وما يتعلق برسمه وضبط أدائه من الأراجيز درس بفاس على يد أبي زكرياء السراج وأبي العباس المنجور وغيرهم ....

وقد قال فيه ابن أخيه: كان عالما متبحرا ، نظارا جامعا، لأدوات الاجتهاد مائلا إليه محققا في جميع العلوم، عارفا بالنحو واللغة والفقه، والأصول والكلام والمنطق والبيان وغير ذلك...[2].

له تأليف حسنة مفيدة جدا:

1-حاشية البخاري 2-حاشية الجلالين،3-حاشيتين: الصغرى للسنوسي

4-وحاشية المختصر،5-حاشية دلائل الخيرات،6-حاشية الحزب الكبير للشاذلي

7-تفسير الفاتحة على طريق الإشارة ، وله أجوبة وتقاييد كثيرة في أنواع العلوم .

توفي –رضي الله عنه-آخر ليلة الأربعاء ، 27ربيع الاول1036هـ / وعمره 64 سنة.[3]

(1)- المصدر نفسه، ص 400.

(2)- المصدر نفسه ، ص 400.

(3)- المصدر نفسه، ص 400.

القاضي المفتي محمد ابن الحافظ الضابط أحمد بن أبي الحسن يوسف الفاسي : (ت 1084هـ/1673م)

ولد يوم الخميس 9 محرم 1009هـ/1600م ، بفاس ،[1] وصفه ابن زيدان السجلماسي على أنه : منتشر الذكر في سائر البلاد فقيه علامة متضلع في جميع العلوم ، ناقد خبير بصير ضابط متفنن، مقرئ بارع في قراءات السبع ، محصل محرر ، مقيد حافظ ، مستحضر للمسائل ، يستظهر تسهيل ابن مالك ومختصر ابن الحاجب الأصلي وغير ذلك، فصيح العبارة، لا يجارى في سائر الفنون، قوي الفهم، حسن الخلق ، لين الجانب ، بشوش ، مقبل على الصغير والكبير، كريم سريع الدمعة،[2]، استوطن مكناسة الزيتون، وتقلد قضاءها مدة فحمدت سيرته،[3] إلى أن نقله السلطان المولى الرشيد ، لفاس سنة 1077هـ /1655 م،وولاه الفتية الخطابة بالقرويين، ثم أخر عن ذلك فلازم القران والتقييد، أخذ عن عدة شيوخ، كابن عاثر وابن النعيم...وغيرهم.

وأخذ بالإجازة عن الشيخ القصار، توفي بفاس آخر ليلة الثلاثاء 12 ربيع الأول سنة 1084هـ/1673م ، دفن بروضة جده أبي المحاسن، من جهة القبلة خارج القبة[4]، فأدركته منيته له اثر طلوع الشمس من يوم الجمعة 13 شعبان 1062هـ فحمل لفاس ودفن بها ضحوة الاثنين 23 بتربة جده أبي المحاسن.[5]

أهم ما خلفته أسرة الفاسي : مؤلفاتهم

1- **أبو عمران العفجومي الفاسي:** التعليق على المدونة، وقد نقل عنه عياض في المدارك وفهرسته في مروياته.

(1)- المصدر نفسه ، ص 420.

(2)- **ابن زيدان عبد الرحمان السجلماسي** ، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، ج4، ص 55.

(3)- محمد جعفر الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 420.

(4)- المصدر السابق، ص 55.

(5)- المصدر نفسه، ص 416.

2- **أبو العباس احمد علي بن عبد الرحمن الفاسي:** 1- فهرسته الكبرى 2- فهرسته الصغرى 3- مرقاة المجد في آيات السعد .

3- **أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي:** 1- شرح الشريسية 2- حاشية على صحيح مسلم 3- فهرسة في أسانيد والده سماها المدح الصافية في أسانيد اليوسفية.

4- **أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي:** مؤلفاته: 1- استنزال السكينة في تحديث أهل المدينة وهي فهرسته وقد جمع فيها روايات من الأحاديث المسلسلة حلقاتها برواة المغاربة 2- الأقنوم في مبادئ العلوم 3- العمل الفاسي وقد شرحه أبو القاسم العميري و سماه الأمليات الفاشية في شرح العمليات الفاسية 4- تحفة الأكابر في مناقب أبي محمد عبد القادر و هو في التعريف بوالده 5- أزاهر البستان في مناقب أبي محمد عبد الرحمن 6- الإجازة و هي فهرسته

5- **أبو عيسى محمد المهدي بن احمد علي الفاسي:** 1- كتاب ممتع الإسماع أخبار الجازولي و التباع و هو رصد للطريقة الجازولية و التعريف برجالها 2- تحفة أهل الصديقية في أسانيد الطريقة الجازولية 3- فهرسته : الجواهر الصافية من المحاسن اليوسفية 4- إجازته لابن زاكور الفاسي .[1]

6- **أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي:** 1- أسهل المقاصد لحلية المشايخ و رفع الأسانيد الواقعة في مرويات شيخنا الإمام الوالد .

7- **أبو السعادات محمد بن عبد القادر الفاسي:** 1- شرح الشواهد 2- شرح حصن الحصين لابن الحرزي 3- شرح نظم نخبه ابن حجر في مصطلح الحديث 4- مباحث الإنسانية في الجملة الخيرية و الإنشائية 5- شرح طلع المشرق في أسماء المنطق 6- نظم التوسل في الصحابة

وله فهرسة: 1- أسهل المقاصد لحرية المشايخ 2- رفع الأسانيد الواقعة في مرويات شيخنا الوالد.

(1)- عبد الله المرابط الترغي ، المصدر السابق ، ص ص 698-655.

8- **أبو عبد الله محمد بن زاكور الفاسي:** 1- الاستشفاء من الألم بذكر اثر صاحب العلم 2- فهرسة نشر أزاهير البستان في من اجازني بالجزائر و تيطوان من فضلاء الأكابر والأعيان 3- المغرب المبين .

9- **أبو العباس بن عطية الفاسي:** 1- التذكر و الاعتبار في تاريخ المصطفى و بعض أصحابه الأخيار و من اتبعهم من العلماء و السادات الصوفية الأبرار، أنهى كتابته سنة 1111 هـ 2- سلسلة الأنوار في ذكر طريقة السادات الصوفية والأخيار و هو فهرس يعرف بسند الطريقة الصوفية .

10- **أبو عبد الله محمد بن جلون الفاسي:** 1- حاشية علي المكودي، وقد أصبحت تدرس في مجلس الدرس في النحو

11- **محمد العربي بن يوسف الفاسي:** 1- نظم مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد 2- منظومة تلقيح الأذهان بتنقيح البرهان 3- منظومتان في ألقاب الحديث 4- منظومة في الزكاة 5- مقاطعات في أمداح نبوية 6- شرح الشفا قصيدة 7- مرآة المحاسن 8- شرح دلائل الخيرات.[1]

و كتب أخرى لم نذكرها.[2]

محمد المحمدي الفاسي:

1- شروح الثلاثة على دلائل الخيرات

2- ممتع الإسماع في أخبار الجازولي و التباع

3- تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجازولية .

4- الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية.

5- روضة المحاسن الزهية على مآثر أبي المحاسن البهية .

6- داعي الطرب باختصار انساب العرب.

---

(1)- المصدر نفسه، ص ص 657-659

(2)- محمد بن جعفر الإدريسي الكتاني ، المصدر السابق ، ص ص 414-418.

7- الرصاصة المطفية في جوف من رد على أهل المخفية .

8- العقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا و مولانا محمد .

9- صمد الجواهر الفاخر من النبي الأول و الآخر.

10- كفاية المحتاج، من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج.

11- شفاء العلة وانقشاء السحابة، عن حكم شكر الملة و تنزيه الصحابة.

12- الدرة الغراء في وقف القراء وهو تأليف في وقف القران.

الفصل الثالث: الروابط الثقافية بين البلدين

المبحث الأول: حركة العلماء بين البلدين

1- إسهامات علماء الجزائر في الحركة العلمية.

2- إسهامات علماء المغرب الأقصى بالجزائر في الحركة العلمية.

المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين البلدين.

1- الإنتاج العلمي لعلماء البلدين.

2- دور العلماء في الوفادة الدبلوماسية بين البلدين.

ارتبط علماء الجزائر بصلات ثقافية بأقرانهم في المغرب الأقصى في وقت لم تكن فيه الحدود السياسية تتحكم في حركة الأفراد، فتنقل هؤلاء بين هذه الأقطار طلباً للعلم أو هجراناً لبلدانهم لظروف مختلفة في مقدمتها الظروف السياسية، حيث دأب العلماء على هجران البلدان التي تكثر فيها الفوضى والفتن إلى أخرى أكثر منها استقراراً بحثاً عن جو ملائم للعطاء الفكري، كما كان اهتمام الحكام بالحركة الفكرية دور كبير في استقطاب العلماء إلى بلدانهم.

و كان لتنقلاتهم دور إيجابي في توثيق الصلات الثقافية بينهم فتبادلوا التأليف و الفتاوى والآراء و المسائل الفقهية و الكلامية المتنوعة.

المبحث الأول: حركة العلماء بين البلدين

1-إسهامات علماء الجزائر في الحركة العلمية بالمغرب الأقصى

لقد ساهم علماء الجزائر العثمانية في تنشيط الحركة العلمية بالمغرب طوال القرن السادس عشر حيث كان نشاط الحياة الثقافية في المغرب جزء كبير منه قائماً على جهود العديد من العلماء الجزائريين الذين استوطنوا المغرب إذ كانت المراكز الثقافية فيه، ولا سيما المراكز الكبرى كفاس ومراكش وتطوان وسلجلماسة وتارودانت لا تخلو من أحد منهم أو أكثر[1].

(1) – عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 135

ولم تقتصر إسهاماتهم الثقافية على التدريس والتأليف، حيث تخرج على أيديهم عدد كبير من العلماء والطلبة، وبقيت مؤلفاتهم في العديد من فروع العلوم النقلية والعقلية، مرجعا اعتمد عليه الكثير من العلماء بل تعدته إلى توليهم خطة القضاء والخطابة والإمامة والإفتاء ونالوا الخطوة والجاه لدى السلطات السياسية في هذه البلاد[1].

شهدت الفترة بين أواخر القرن الخامس عشر (9 هـ) والنصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي (10هـ) هجرة عدد من العلماء الجزائريين الذين كان لهم دور فعال في تنشيط الحياة الثقافية في القرويين وفاس[2]، التي ما انفكت تنمو منذ أن وضع إدريس الأول حجرها الأساسي سنة 789م حتى تفوقت على ما سواها من المدن المغربية وغدت بفضل مدارسها وزواياها ولا سيما جامع القرويين مركزاً ثقافيا هاماً بلغ الذروة في عهد المرينيين وخلفائهم الوطاسيين فصار مقصد العلماء وطلاب العلم من مختلف جهات المغرب الأقصى والجزائر لا سيما تلمسان والقطر الجزائري عامة.

ومن علماء فاس وطلبتها الذين أمّوا فاس في هذه الفترة نجد: **أحمد بن يحي الونشريسي** التلمساني من الفقهاء المالكية البارزين، ولد بجبل ونشريس غرب الجزائر سنة 1431 نشأ بمدينة تلمسان في ظل سلاطين دولة بني زيان (بني عبد الواد)، حيث أخذ عن شيوخها كالفقيه الإمام

---

(1)-**خنفار حبيب**، هجرة العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني 1519ء-1830م ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2012-2013. ص35

(2) --المرجع نفسه، ص35

(3) - عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 147

قاسم بن سعيد العقباني وولده أبي سالم ابراهيم العقباني قاضي تلمسان وغيرهما[1].

وكان الفقيه الونشريسي لا يخشى في الحق لومة لائم لذا غضب عليه السلطان أبو ثابت الزياني صاحب تلمسان سنة 1469م، فأمر بنهب داره فاضطر الونشريسي للفرار إلى مدينة فاس فاستوطنها وقام هناك بتدريس مدونة الإمام مالك كما كان مشاركا في فنون العام إلا أنه اقتصر على تدريس الفقه المالكي[2] .

وقد تخرج على يده جماعة من كبار العلماء مثل ولده "عبد الواحد الونشريسي" "أبي عباد ابن مليح" والأستاذ "زكريا السويسي" والفقيه "محمد بن عبد الجبار" والمصمودي وقاضي فاس "محمد بن الغرديسي الثعلبي" [3] . وقد خلف كتباً عديدة منها "المعيار المعرب عن فتاوى علماء أهل إفريقية والأندلس والمغرب وألّف أيضاً "إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك"، "الفائق في أحكام الوثائق" و"المفروق في مسائل الفقه" توفي سنة 1509م وقد بلغ من العمر ثمانين سنة[4].

---

(1) -كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 5

(2)- المرجع نفسه، ص6

(3) **–محمد طمّار**، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر: د.ط، 1983، ص 255

(4)- كمال أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 6

عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي الهمام، العالم العلامة، البحر الفهامة، الأستاذ النحوي الأديب الناظم الثائر الخطيب، صاحب العلم الصحيح واللسان الفصيح،أعجوبة عصره قاضي فاس ومفتيها وعدل قضاه زمانه، ولد بفاس بعد الثمانين و ثمانمائة **و**ذلك بعد انتقال أبيه إليها من تلمسان[1] ، وأخذ عنه **و**عن الشيخ ابن غازي وغيرهما من أهل عصرهما ولي القضاء و الفتوى بفاس بقي نحواً من ثماني عشر سنة ثم تخلى عن القضاء **غل**ى الفتوى بعد وفاة ابن هارون[2] .

ومن جملة من أخذ عنه من العلماء أبو راشد اليبدري، وأبو زكريا السراج وأبو زيد السلواني، وأبو العباس المنجور وكان يحضر مجلسه الخاص كبار العلماء من أمثال الزقاق **و**اليستيني[3] .

وأهم ما خلفه من كتب وتأليف نظم قواعد أدبية "إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك" وشرح علي إبن الحاجب الفقهي في أربعة أسفار[4]، وشرحه المطول العجيب على "الرسالة" لمحمد أبي زيد القيرواني، ونظم "تلخيص" إبن البنا في الحساب وله أزجال وموشحات[5] .

توفي بفاس قتيلا، قتله بعض اللصوص بباب مسجد القرويين، وذلك ليلة الاثنين سابع وعشرين ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة 955 هـ عن نحو سبعين سنة[6] .

---

(1) –محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني المصدر السابق، ص 162

(2)– أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق ص249

(3) –محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص 163

(4)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص 345

(5)– محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص 163

(6)-المصدر نفسه، ص 163

كما نجد من العلماء الجزائريين الذين توجهوا إلى المغرب وبالتحديد إلى فاس **علي بن موسى بن علي بن هارون أبو الحسن** اشتهر **بالمطغري** فقيه مالكي، له مشاركة في علوم التفسير والعربية والحساب والفرائض وغيرها ولد في مطغرة من أعمال تلمسان سنة 1466 م، انتقل إلى فاس سنة 891هـ فلازم العلامة ابن غازي تسعة وعشرون سنة في البحث والتحقيق[1]، حصّل عنه علما جماً حتى قيل له خزانة علم لكثرة الفنون عنده وأجازه **ابن غازي** عام ستة و تسعمائة 906 هـ وختم عشرين ختمة بعد السبع وغيرها والبخاري نحو عشر ختمات والموطأ[2] بالباجي وغيره وجامع الأصول لإبن الأثير[3] .

تولى الفتيا والتدريس بفاس، وانتهت إليه رياسة العلم في وقته، وقد أخذ منه عبد الواحد الونشريسي واليستيني والزقاق وغيرهم[4] .

ويبدو من كتب التراجم أن المطغري التلمساني ساهم في تكوين وإجازة عدد كبير من الطلبة والعلماء نظرا للمدة التي درّس فيها في القرويين فكانت مدة نشاطه العلمي وملازمته لشيخه **ابن غازي** والمرحلة التي درّس فيها تمتد من 891هـ- 951هـ (1486م-1544م) أي حوالي ستون سنة من طلب العلم ونشره وبلغ صيته وشهرته الآفاق[5] .

توفي سنة 951 هـ(1544م)، وحضر لدفنه السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الوطاسي،واحتفل الناس بجنازته ونهبوا أعواد نعشه تبركا به وكان شيخ الجماعة في وقته تشد إليه الرحال[6].

---

(1)-عادل النويهض، المرجع السابق، ص 306

(2)- **الموطأ**: ومعناه الممهد، وهو أول كتاب صنف في الفقه و الحديث معا للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي (95-179هـ) أنظر: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر،ص 87

(3)- الحفناوي، المرجع السابق، ص 281

(4)- المرجع نفسه، ص 282

(5)- خنفار حبيب، المرجع السابق ، ص 37

(6)- **محمد بن عسكر الشفشاوني**،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح: محمدحجي،دار المغرب للتاليف و الترجمةو النشر ،الرباط،ط2، 1977،ص51.

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر حصلت هجرة علماء تلمسان الجماعية إلى فاس وذلك في أعقاب فتنة وقعت في تلمسان بين أولئك العلماء وأتراك الجزائريين العثمانيين وقد حصلت تلك الهجرة سنة 1560، ومن بين علماء تلمسان الذين هاجروا ذلك التاريخ نجد[1]:

أبا العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب العبادي التلمساني، من فحول العلماء، كبير الهمة، غزير العلم، له نفس أبية وهمة عالية مع شجاعة وإقدام[2]، وهو من فقهاء المالكية من أهل تلمسان، وبها نشأ وتعلم، انتقل إلى فاس بالمغرب الأقصى سنة 968هـ في جملة فقهاء بلده بسبب فتنة وقعت بينهم وبين الترك، فأكرمه المسؤولون فيها و اشتغل بالتدريس[3].

واشتغل بالتدريس إنثالت عليه الناس من كل ناحية وعجب الناس من حسن عبارته وتحقيقه ونقله، ثم انتقل إلى مراكش جبراً[4].

ولكنه ما لبث أن عاد إلى تلمسان واستقر نهائيا كما يقول إبن عسكر في مليانة، وقد ذكر ابن عسكر نص إجازته له في مؤلفه ولم يكن العبادي سوى نموذج من الجزائريين الذين منحوا الإجازة لبعض علماء المغرب، فالحدود العلمية بين الجزائر والمغرب تكاد تكون غير موجودة[5].

---

(1)- عمار خروف، المرجع السابق، ص 112

(2)- إبن عسكر، المرجع السابق، ص 118

(3)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص65

(4)- إبن عسكر، المصدر السابق، ص 118

(5)- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1 ، 1998، ص 45

ومن العلماء الذين برعوا في علم القراءات خلال القرن السادس عشر الميلادي في فاس، العالم **علي بن عيسى الراشدي التلمساني** نزيل فاس المحروسة، كان بجامع النارنجة من حومة الأزدع قرب فنادق اليهود[1] ، أستاذ القراءات وقواعد اللغةوالأدب من أجل تلمسان. استوطن فاس واستهل عمله فيها بتدريس الكراريس وهي المنظومات الأولية المتعلقة بظبط القرآن ورسمه وتجويده، ثم أسند إليه كرسي الشاطبية الكبرى بمسجد الشرق، فدرّسها زمناً طويلا وختمها مرات واستعمل من شروحها عددا[2] .

أخذ عنه أبو العباس المنجور و أبو عبد الله محمد بن يوسف التوغي وغيرهما.

توفي سنة 782هـ [3].

ومن أشهر من تمتع بمكانة مميزة في المغرب خلال القرن العاشر هجري (ق10م) من المهاجرين التلمسانيين محمد بن عبد الرحمن بن جلال أبو عبد الله التلمساني (908هـ-981هـ، 1502م -1573م) .مفتي حضرتي تلمسان وفاس، عالم بالعلوم الدينية والأدبية، ولد ونشأ بتلمسان، رحل إلى فاس سنة 958 هـ [4] ،وأصبح مفتي وخطيب بجامع القرويين إلى جانب تصديه للتدريس فتخرج عليه عدد كبير العلماء، حيث كان إمام في علم الكلام[5].

أدرك فضلاء تلمسان وأخذ عنهم كالفقيه المحصل الصالح المفتي أبي عثمان سعيد المنوي، والأستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن أطاع، من تلامذته الشيخ ابن غازي، وكان تؤدة وسكون وهمة وسخاء، توطن فاس وبها توفي في ثامن رمضان 981هـ[6].

---

(1)- الحفناوي، المرجع السابق، ج2 ،ص 74

(2)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص 72

(3)- الحفناوي، المرجع السابق، ج2 ،ص 74

(4)- عادل النويهض، المرجع السابق، ص 77

(5)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 217

(6)-ابن مريم، المصدر السابق،ص 279

لم يقتصر تواجد العلماء الجزائريين على حاضرة فاس، بل انتشروا في كامل المدن الكبرى في المغرب الأقصى خاصة في العاصمة مراكش التي نافست فاس على المركز العلمي الأول وتفوقت عليها بفضل من نزح إليها من علماء الدول المجاورة للمغرب.[1]

وقد قصد مراكش خاصة في النصف الثاني من القرن السادس عشر كثير من المثقفين الجزائريين إما للأخذ عن علمائها أو للمساهمة في نشاط الحياة الثقافية فيها بنشر العلم، ومن بين المثقفين الجزائريين الذين قدموا لمراكش عاصمة السعديين نذكر[2]:

محمد بن هبة الله الوجديجي الملقب **بشقرون التلمساني** الذي قدم إلى فاس سنة 1559م واستقر بها إلى وفاته، فكانت مدة إقامته بها حوالي ست عشرة سنة[3]، قلده السلطان الغالب بالله الفتوى و رياسة العلم بحضرة مراكش وسائر أقطار المغرب، وجعل له كرسياً للدرس في مشور قصره كان يحضره السلطان وسائر الأمراء، احتفل الفقهاء لحضوره فانتفع الناس بعلومه[4].

وكان يكنى بمالك الصغير في زمانه، توفي سنة 983ﻫ عن عمر ناهز خمسة سبعون سنة و له شرح على التلمسانية وأخذ عنه سعيد المقري ومحمد بن أحمد الهواري و محمد بن عبد الله ابن قونزع التلمسانيون وأخذ عنهم ابراهيم الشاوي[5] وممن أخذ عنه بفاس الشيخ بن عسكر[6].

(**1**) –عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 152

(2)- المرجع نفسه، ص 152

(3)– لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 176

(4) -بن عسكر، المصدر السابق، ص 177

(5)- إبن مريم، المصدر السابق، ص 279

(6) -لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 178

أما تارودانت خلال القرن السادس عشر فقد ظهرت كمركز ثقافي له أهميته غرب جنوب المغرب، وبرز من خلال بعض الجزائريين الذين هاجروا إليها وآثروها على غيرها كمستقر دائم في مهجرهم.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين قصدوا تارودانت، الإمام **أبو عبد الله محمد بن أحمد** التلمساني والذي يعرف "**بابن الوقاد**" عالم بالتفسير والحديث والفقه والأدب، من أهل تلمسان وهاجر منها على إثر الإحتلال التركي إلى المغرب ونزل مدينة تارودانت[1].

و ولي بها قضاء الجماعة لستة أشهر ثم استعفى لكونه لا يعرف البربرية التي هي لسان أهلها فأعفى ثم وُجه به إلى سجلماسة قاضياً خطيباً فبقي بها مدة، ثم انتقل إلى مكناسة فقضى وخطب ثم نقل إلى فاس[2].

وتولى التدريس والفتوى والإمامة والخطبة بجامعها الكبير وكان السلطان المنصور يقول فيه "ليس عندنا أخطب من ابن الوقاد إلا أن الله اختاره لتارودانت"[3]، ثم عاد إلى تارودانت واستقر بها توفي سنة 100هـ [4].

خلفه ابنه الشيخ **عبد الرحمن بن محمد بن الوقاد** في الخطابة والتدريس بتارودانت وظل هذا الأخير مداوماً على طلب العلم[5].

---

(1)- عادل النويهض ، المرجع السابق، ص 323

(2)- الحفناوي، المرجع السابق، ص 350

(3)- المرجع نفسه، ص 350

(4)– محمد بن طمار المرجع السابق، ص 256

(5)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 217

2-إسهامات علماء المغرب الأقصى في الحركة العلمية بالجزائر:

لقد كان لعلماء المغرب حركة واسعة في الجزائر في العهد المدروس لأسباب عديدة، منها المنازعات السياسية على الحكم في المغرب كانت تؤدي ببعض العلماء إلى نشر الهدوء و الاستقرار في الجزائر، ومنها أن المجالات في الجزائر كانت مفتوحة أمامهم لا سيما وأن العثمانيون كانوا يفضلونهم على الجزائريين لأسباب سياسية[1].

كما كانت شهرة بعض العلماء الجزائريين تجلب إليهم بعض علماء المغرب الراغبين في الأخذ عنهم، إضافة إلى اتخاذ المغاربة بالجزائر طريقاً للحج بحراً و براً وكثيرا ما كانوا ينزلون بالمدن الجزائرية فيشترون لوازمهم، ويتصل العلماء والمرافقين للركب بعلماء الجزائر فيجيزون ويستنجزون[2].

ومن أهم العلماء المغاربة الذين استوطنوا الجزائر وأقاموا بها نجد في مقدمتهم: "**أبو عبد الله محمد بن أحمد اليستيني**" (959هـ-879هـ /1492م-1552م) نسبته إلى يستين إحدى قبائل البربر بالمغرب، والذي قصد تلمسان التي كانت تعد من أهم المراكز العلمية بالجزائر قبل أن تضطرب الأوضاع السياسية فيها اضطرابا شديداً طوال النصف الأول من القرن 16م[3].

حيث كان فقيها وعالماً في علم الكلام تولى الفتيا بفاس بعد الشيخ أبي محمد عبد الواحد الونشريسي[4].

جاء إلى تلمسان للأخذ عن علمائها ومنهم **عبد الله محمد بن موسى الوجديجي** مفتي تلمسان وأحد كبار علمائها، توفي سنة 1552م وله كتاب في حقوق السلطان على الرعية وشرح مختصر خليل في الفقه لم يتمه[5].

---

(1)- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ج1، 440

(2)- المرجع نفسه،440

(**3**)-عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 158

(4)-ابن عسكر ،المصدر السابق،ص 59

(**5**)-**خير الدين الزركلي**،الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ،ج2،دار العلم للملايين،بيروت،ط15،2002،ص6

أما الجزائر فقد غدت مركزا مقصوداً من قبل علماء المغرب و المشرق خاصة في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي بعد أن استقر أمرها للأتراك العثمانيين[1].

وقد قصدها العديد من الطلبة والعلماء والسفراء كل واحد لتحقيق غرضه منهم "**محمد ابن زاكور**" الذي قدم إلى مدينة الجزائر للتتلمذ على يد علمائها الأفذاذ ورحل فور الإنتهاء من القراءة عليهم[2].

ويبدو جلياً حرص واهتمام ابن زاكور بإجازات العلماء الجزائريين فقد كان يتطلع لقراءة مختصر سعد الدين التفتزاني على الشيخ أبي عبد الله بن الخليفة الجزائري والحصول على إجازت[3].

ومن أشهر العلماء الذين قدموا إلى الجزائر العالم **عبد الواحد بن محمد اللمطي الميموني المكناسي** هاجر إلى الجزائر واستقر بها إلى أن مات، كان فقيها نحوياً قال ابن القاضي عنه"كان يستظهر ابن الحاجب الفرعي وله معرفة بالنحو والفرائض توفي سنة1580م.[4]

إضافة إلى **علي بن عبد الواحد الأنصاري أبو الحسن** ينسب إلى سعد بن عبادة السجلماسي الجزائري، نشأ بسجلماسة ثم ارتحل لفاس فأخذ بها عن عبد الله بن طاهر الحسني و ابن أبي بكر الدلائي قرأ عليه البخاري نحو إحدى و عشرين مرة و الشفاء و الموطأ و مختصر خليل و ابن الحاجب و غير ذلك، سافر إلى الحجاز ثم عاد إلى الجزائر و استقر بها، أخذ عن كثير من مشايخ مصر كالأجهوري الذي أجازه و غيره[5].

---

(1)- عمار بن خروف، المرجع السابق،ص 390

(2)- لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 211

(3)- المرجع نفسه، ص 21

(4)-عمار بن خروف،المرجع السابق،ص159

(5)- الحفناوي،المرجع السابق، ج1،ص60

تصدر التدريس في الجزائر ونشر العلم بها فأقبل الناس للأخذ، وساهم مساهمة كبيرة في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر ورفع مستوى التعليم بها من خلال دروسه وتآليفه المتعددة في التفسير والفقه والنحو والحديث والبيان والمنطق فاستحق تقدير الحكام والأهالي على السواء[1].

وقد تخرج على يده كثيرون منهم يحي الشاوي الذي هاجر من الجزائر بعد ذلك، وكذلك القاضي والشاعر محمد بن القوجيلي، كما درس عليه الشاعر محمد بن علي بن مهدي، وعلى رأس هؤلاء التلاميذ عيسى الثعالبي، الذي كان يتمتع لديه بمكانة خاصة،[2]وقد لازمه ملازمة الظل الشاخص وخدمة الراغب الناصح حتى حظي عنده وزوّجه إبنته، ولكن الأمور تستمر كما كان متوقعاً فطلّق الثعالبي البنت بأمر من والدها، و مع ذلك لم ينقطع عن خدمة أستاذه، وقد ذكر الثعالبي جميع قراءاته على شيخه الأنصاري في فهرسته[3]،وكانت وفاة الأنصاري في أواخر شعبان سنة 1057م ،شهيداً بالطاعون في الجزائر[4].

ومن العلماء الذين توجهوا إلى قسنطينة **أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي** من قبيلة رواشد، وانتقل إلى جبل زواوة، قرأ النحو على الفقيه أبي محمد عبد العزيز الخراز وغيره من أهل المغرب، وكانت له له بالنحو دراية ومعرفة وكان يلقب بسبويه زمنه، وانتقل إلى نقاوس فدرس بها.[5]

(**1**)– عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 159

(2) -ابو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ج1،ص373

(**3**)–**عبد الله بن محمد العياشي**،الرحلة العياشية1661-1663، ج2،تح:سعيدالفاضلي وسليمان القرشي،دار السويدي للنشر والتوزيع،ابو ظبي،ط2006،1،ص128 .

(4)- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 391

(5)-عبد الكريم الفكون،منشور الهداية،ص ص57 58

وقد تولى التدريس في قسنطينة واشتهر أمره حتى قصده الطلاب من مختلف جهات القطر ومن أشهر من تخرج عليه عبد الكريم الفكون، فهو الذي جلب إليه النحو حتى أصبح بدوره أستاذاً فيه كما تتلمذ عليه أيضاً عيسى الثعالبي.[1]

إلا أن التواتي اضطر إلى الإنتقال بعد ذلك إلى باجة بتونس هرباً من ملاحقة الأتراك له بسبب بعض من لاذ به ممن كانوا موضع سخطهم وهناك توفي سنة 1621م.[2]

أما **محمد السوسي الفاسي** هاجر إلى الجزائر من فاس ونزل أول الأمر في قسنطينة في مطلع القرن السابع عشر، ثم انتقل إلى مدينة الجزائر استوطنها إلى أن توفي سنة 1614. كان الداعي لهجرته في أول الأمر الرغبة في اخذ العلم عن العلماء في الجزائر، ثم طمع احتلال مناصب علمية سامية ومدح باشا الجزائر و من دونه، ولكنه لم يحصل الا على خطة التدريس.[4]

وقد نال العلماء المغاربة في الجزائر ولا سيما العلماء الجزائريون في المغرب بفضل نشاطهم العلمي وجهودهم في المجال الثقافي احتراما وتقديراً عالياً لدى عامة الناس، وخطوة ووجاهة كبيرة لدى السلطات الحكومية في البلدين وعليه القوم فيها، فاسندوا إليهم المذاهب العلمية والدينية كالتدريس والقضاء والإفتاء والإمامة والخطابة كما تقدم القول.

(**1**)– أبو القاسم سعد الله، ج1، ص 440

(2) -عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 163

(3)- المرجع نفسه، ص 161

(4)- المرجع نفسه، ص 164

قد سبق و تعرفنا على أسر ساهمت بشكل أو بآخر في التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى، وكان لهذه الأسر علماء أعطتنا إنتاج علمي.

والجدير بالذكر أن هؤلاء العلماء قد كان منهم من لهم نصيب وحظ وفير مع السلطة في البلاد التي يقيمون بها وآخرون كان نصيبهم السجن أو القتل.

فنحن خلال هذا البحث، قد قمنا بذكر الإنتاج العلمي للبلدين من خلال نموذجين (أسرتين) واحدة من المغرب وأخرى من الجزائر، كما بيّنا دور هؤلاء العلماء في الوفادة الدبلوماسية.

لذلك فإن القارئ لهذا المبحث سوف يتعرض لهذه النقاط بالتفصيل.

المبحث الثاني: الإنتاج العلمي للبلدين:

مما يذكره **عمار بن خروف** من خلال كتابه "العلاقات الإقتصادية والإجتماعية..." فإن وحدة الكتب والمواد الدراسية في البلدين كانت ظاهرة تلفت نظر الباحث الذي يرجع على الخصوص للإجازات التي كان طلبة البلدين يحصلون عليها من مشايخهم[1].

وهذا ما تثبته الرحلات التي أشرنا إليها في الفصول السابقة من خلال ذكرنا للأسر العلمية وسفر كل عالم للمغرب أو منه للجزائر، ومن خلالها يتم تبادل هذا الإنتاج العلمي، والتي كان هؤلاء يذكرون فيها عادة العلوم والفنون التي تلقاها طلبتهم عنهم ، فمن خلال تلك الإجازات تبين أن الفقه وأصوله، والحديث، النحو، البلاغة، العروض، المنطق، التوحيد، القراءات، الضبط والحساب وغيرها[2].

---

(1)- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 139

(2)- المرجع نفسه، ص 139

كل ما يبينه ابن عسكر في كتابه "دوحة الناشر"، من خلال قوله "إن العالم الرحال الأيّلْ بسكون اللام وفتح الهمزة هو من أدخل علم الكلام للمغرب في الأزمنة المتأخرة" والشيخ ابن مرزوق الخطيب "صاحب البردة"[1].

ولا ننسى أن نذكر أهم العلماء الذين سبق لنا وعرّفناهم وعلاقاتهم مع بعض، كالمقري، الفكون، محمد الفاسي وابن القاضي وغيرهم من العلماء، كلهم ساهموا في إنتاج علمي بشكل أو بآخر.

حيث لعبت الرحلات جزء كبير في هذا التبادل، كرحلة الخطيب ابن مرزوق ورحلة العياشي (نسبة إلى قبيلة آيت عياش من البربر)وغيرها.[2]

ومن أهم الكتب التي كانت متداولة لدى علماء البلدين وطلبتهما نجد:

1) مختصر خليل في الفقه.
2) مختصر ابن الحاجب.
3) صحيح البخاري، وشروح كثيرة عليه في الحديث.
4) جمع الجوامع للسيكي في أصول الفقه.
5) عقائد السنوسي في التوحيد.
6) حكم ابن عطاء الله في التصوف.
7) ألفية ابن مالك.
8) الأجرومية في النحو.
9) تلخيص المفتاح لمحمد القزويني.

---

(1)- ابن عسكر، المصدر السابق، ص 122

(2)- **ابو راس الناصري**،فتح الاله و منتهفي التحدث بفضل ربي و نعمته،تح:محمد بن عبد الكريم،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص92

10)الخزرجية في العروض.

11)رسالة لإبن أبي زيد.

12)الجوهر المكنون للأخضري في البلاغة.

13)الجمل للخونجي.

14) السلم المرونق للأخضري في المنطق.

15)التلمسانية في الفرائض.

16)رجز الخراز في الرسم.

17)الضبط لإبن بري

18)الشاطبيتان الكبرى و الصغرى في القراءات.

19)تلخيص إبن البنا في الحساب[1].

ومن غير هذه الكتب هناك كتب أخرى عديدة قد ذكرنا منها ما ذكرناه من مؤلفات كل أسرة على حدا، وما خلفته من علوم.

(1)- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 139

عائلة الفشتالي:أصل الأسرة

هي إحدى بطون قبيلة صنهاجة ،استوطنوا الهضاب والأودية وكانوا يسكنون في بيوت بسيطة في الشمال الغربي لمدينة فاس [1].

ومن المعروف أن قبيلة صنهاجة كانت من اكبر القبائل المغربية من حيث العدد حيث احتل الفشتاليين مناصب كبيرة في الحياة العامة في وقت كان البلاط السعدي يزخر بكبار العلماء شتى مجالات الأدب والثقافة [2]

نبغ منهم مجموعة في العلم والأدب وتولى بعضهم مناصب مهمة في الدولة قدمت لهم لذلك المؤهلات التي كانوا يتمتعون بها من العلم وشهرة النسب فكان منهم السفير والقاضي وتصدروا للتدريس والفتوى في أكثر من مكان فقد تم وصفهم ببيت معمور بالجود والصلاح [3]

وكما وصفهم ابن الاعمر في كتابه بيوتات فاس الكبرى فقال:"ومنهم بيت بني الفشتالي بيتهم بيت علم وفقه وكان منهم القضاة والفقهاء....." [4]

أولهم **عبد الله موسى الفشتالي** (ت 646هـ/ 1248م)الولي الصالح ،ولي امام جامع القرويين كانت وفاته رحمه الله أواسط القرن السابع الهجري [5].

وثاني علماء الأسرة **الفقيه أبو عبد الله الفشتالي**،كان خطيب لابي عبد الله المريني وذكره تلميذه السراج بسلوة الأنفاس "...وعن الشيخ الصالح المدرس بمدرسة الحلفاويين" وقد توفي سنة 741هـ/1240م.[6]

---

(1)- **إيمان عبد الرحمان العثمان**، الفشتاليين في المغرب الأقصى ودورهم في الحياة العامة ،مجلة كلية العلوم الإنسانية،م7/العدد **10**/1434هـ / 2013م ص 08

(2)- المرجع نفسه ص 09

(3)- المرجع نفسه ص 09

(4)-**إسماعيل ابن الأحمر**،بيوتات فاس الكبرى ،دار المنصور للطباعة،الرباط،1972م

(5) -أبو جعفر الإدريسي،المصدر السابق ،ص52

(6)- المصدر نفسه،ص52

ونجد كذلك **الفقيه محمد بن عبد الملك الفشتالي** (توفي 777هـ/1275م)،قدمه السلطان ابا عنان للقضاء بفاس وتردد للأندلس في سبيل السفارة عنه،له تآليف وكلام في الدعاء بعد الصلاوات . [1]

أبو فارس محمد بن عبد العزيز الفشتالي،ولد أبو فارس سنة 952 هـ ،نشا في قبيلة فشتالة نواحي فاس حيث درس بها،ويصفه ابن القاضي على انه الفقيه الأديب أعلى الله مقامه الحافظ ،الناظم الناثر،توفي سنة 1032هـ. [2]

وقد ذكر كذلك انه قد أظهر في دولته الشريفة من العلم.و الحرف المهمة التي لم تكن من قبل بالمغرب أصلا، ومن الطلبة لا يحصى عددهم بكثرة. [3]

ومن أنواع العلوم على اختلاف ضروبها كالمنطق والنحو والبيان،الفقه ،العقائد والفرائض والحساب وغيرها مما لا يحصى،ومن همته وبركته أيده الله تعالى بكثرة تعاطي الآداب وحفظها وإنشاءها وتنافس الناس في كل ما ذكر. [4]

حيث نجد أن الفشتالي قد بدا حياته في ديوان الإنشاء ككاتب وانخرط بعد ذلك في عداد موظفي الدولة ،ومما يدل على انه كاتب إنشاء يذكر محقق كتابه"مناهل الصفا" على انه أول إشارة تدل في المخطوط ترجع لعام 990هـ /1582م فقد بدا في تدوين تاريخ المنصور ودولته، ولم يصبح الفشتالي من جلساء المنصور وخاصته إلا عام 993هـ/1585م. [5]

---

(1)– **ابي عبد الله بن عيشون الشراط**،الروض العاطر الأنفاس بإخبار الصالحين من أهل فاس،تح:زهراء نظام،منشورات كلية الاداب،ط1 ،1997،ص 203.

(2)– **احمد بن القاضي** ،المنتقى المقصور على ماثر الخليفة المنصور،ص 250.

(3)– المصدر نفسه ص 250.

(4)- المصدر نفسه ص 251.

(5)- أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق ص 12.

ومن مؤلفاته :كتابه الذي تم ذكره "مناهل الصفا في ذكر موالينا الشرفاء "وهو في الأصل كتاب كبير فقدت منه أجزاء ثم وجد منه الجزء الثاني بفاس. [1]

وله كذلك "تونية الفشتالي"في مدح الرسول (ص) ،كما كان له شعر منقوش على مباني الدولة السعدية حيث بقيت اغلب أشعاره ورسائله مبعثرة في كتب التراجم والأدب منها كتابه"رسائل السعدية"، وكتاب "نزهة الحادي." [2]

عائلة ابن مرزوق الخطيب:أصل الأسرة

تنتمي عائلة ابن مرزوق بعجيسة بزاب افريقية"[3]،ثم انتقلت لتلمسان أواخر القرن السادس هجري ،و ارتفع كعبها بالعلم،حيث قال المقري في هذه الأسرة"...و بيتهم بيت علم وولاية و صلاح". [4]

أول علماء هذه الأسرة نجد:**محمد بن مرزوق الخطيب** وهو محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني،من أكابر علماء المالكية في عصره ،[5][6]

---

(1)- ايمان عبد الرحمان عثمان،المرجع السابق،ص12

(2)- المرجع نفسه،ص 12

(3)- **زاب**:إقليم وسط نوميديا،يبتدئ غرب من تخوم المسيلة يحده شمالا جبال مملكة بجاية ويمتد شرق بلاد الجرب التي توافق مملكة تونس،انظر حسن الوزان،وصف إفريقيا ،ص

(4)- **عبد الرحمان محمد الجيلالي**،تاريخ الجزائر العام ،ج3،شركة دار الامة،ص192

(5)- عادل النويهض،المرجع السابق،ص290

(6)-عبد الرحمان محمد الجيلالي،المرجع السابق،ص192

كان آية في فنون العلم والأدب والسياسةوالدين،ولد رحمه الله بتلمسان سنة 710هـ/1379م وبها نشأ وتربى وحفظ القرآن الكريم،تعلم مبادئ العلوم حتى بلغ 18سنة من عمره فحج،وقد اخذ عن علماء بجاية وفاس،وعدد شيوخه مايفوق 2000شيخ

ولاه السلطان أبو الحسن خطابة مسجد العباد وقربه إليه وجعله خطيبا،وفي سنة 754هـ استدعاه السلطان أبو عنان لتلمسان وقربه إليه وأوفده في مهمة لتونس،فلم يوفق ووشي به للسلطان فسجن مدة،ثم أطلقه قبل موت السلطان.[1]

برز في علوم متنوعة وله فهرسة اسماها "عجالة المستوف... في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز" وهذه الفهرسة أودع فيها شيوخه 2000. [2]

أما العالم الثاني فهو **ابن مرزوق الخطيب(الحفيد)** أبو عبد الله المعروف بالحفيد،فقيه في المذهب المالكي مسفر،حافظ للحديث نحوي،[3] ولد بتلمسان ليلة الاثنين 14ربيع الأول 766هـ/10ديسمبر1364م رحل إلى فاس و توفي بتلمسان وذلك سنة842هـ/1439م.[4]

من تآليفه:

1-"المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية" في العروض و القوافي.

2-المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطسية.

3-الروضة

4-المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج

---

(1)- عادل النويهض،المرجع السابق،ص290

(2)-عبد الرحمان محمد الجيلالي ،المرجع السابق ،ص193

(3)- عادل النويهض ، المرجع السابق ،ص291

(4)- ابن مريم ،المصدر السابق،ص224.

5-"نهاية الأمل في شرح الجمل" في المنطق

6-أرجوزة في الميقات

7-أرجوزة اختصر فيها ألفية ابن مالك.[1]

أما ثالث عالم بالنسبة لهذه العائلة هو **مرزوق ابن الكفيف** هو ابن حفيد ابن مرزوق الخطيب ولد سنة 824هـ/1421م وهو محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، وصفه الونشريسي بالفقيه آخر علمائها ورابعهم .[2]

مرزوق ابن البسط وهو محمد بن احمد بن يحي بن مرزوق العجيسي التلمساني،السبط ابن مرزوق الحفيد ،فقيه مالكي ،محدث من أهل تلمسان.[3]

وصف بأنه كان أخر علماء تلمسان الآخذين من كل فن نصيب وخصوصا في علم الحديث ،حيث كان يفسر القرآن ويقرئ الصحيحين،رحل إلى فاس في وقت لم يحدده المترجمون،كان حيا سنة 915هـ/1516م وليس معروفا متى توفي.[4]

---

(1)- عادل النويهض،المرجع السابق،ص 291

(2)-المرجع نفسه،ص292

(3)- المرجع نفسه ،ص292

(4)- عمار بن خروف،المرجع السابق،ص 8 19

2–دور العلماء في الوفادة الدبلوماسية :من الجزائر الى المغرب

من اهم هؤلاء العلماء نجد في مقدمتهم

أ–الشيخ محمد بن علي محمد الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر ويعني انه سكن بها وطالت فيها اقامته ،[1] كما نسب لصفاقس،عرف انه كان صاحب حظوة عند العثمانيين ولعله زار وتربى باسطنبول، قبل قدومه للجزائر كان خطيبا فصيحا له كتب عديدة واعتنى اعتناءا مثمرا بالتفسير والتصوف وغيرهما.[2]

نشأ بسجلماسة وارتحل لفاس واخذ عن بعض مشايخها البخاري ومختصر خليل وغيرهما، خدم الخروبي الوجود العثماني بالمغرب العربي وخاصة في الجزائر،فبالإضافة لنشاطه العلمي والديني، قام بعدة سفارات الى المغرب وهناك وجد استقبال حسن من ولاة العلماء ،فقد زار مراكش وفاس وغيرها.[3]

ويذكر الناصر السلاوي في كتابه الاستقصاء عن وفادة الخروبي للمغرب الأقصى إذ يقول"...و لما كان من السلطان أبي عبد الله الشيخ ما كان من غزو تلمسان مرتين وكان يحدث نفسه بمعاودة تلك البلاد. [4]

---

(1)–**نور الدين عبد القادر**، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر(من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي)، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 195

(2)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص498

(3)- المرجع نفسه ،ص498

(4)–الناصر السلاوي ،المصدر السابق،ص 27

حيث عيّنت دولة الترك من جانبها الفقيه الصالح **أبا عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي** نزيل الجزائر ودفينها قدم للوفادة على السلطان المذكور في شأن عقد المهادنة وتحديد البلاد، فقدم عليه الفقيه المذكوز و هو بمراكش سنة 961ﻫ/ 1554م، فأكرم السلطان أبو عبد الله وفادته إلا أنه لم تظهر ثمرة لِمَقْدَمِهِ[1].

كما يذكر حمدان خوجا في كتابه المرآة "...أن أبا عبد الله الخروبي قدم إلى المغرب الأقصى مرتين في سبيل السفارة بين ملوك الجزائر والمغرب الأقصى، فأخذ عنه الكثير من أهل المغرب الأقصى"[2].

وعلى العموم فقد ذكر أبو القاسم سعد الله –رحمه الله– أنه كان خطيبا فصيح اللسان، جريئاً، تولى الخطابة بأحد مساجد الجزائر كما عرف عنه أنه كان جامعاً للكتب، وقد قيا أنه ترك خزانة ضخمة بمراكش[3].

له عدة مؤلفات منها: –تفسير القرآن الكريم، مزيل اللبس عن أسرار القواعد الخمسة، الدرة الشريفة في الكلام على أصول الطريقة، شرح على نظم شيخه أحمد الزروق في أصول الطريقة الشاذلية، توفي سنة 963هـ/ 1556م ودفن خارج صور المدينة وقبره الآن مجهول[4].

ب–**الشيخ علي ابن الواحد الأنصاري السجلماسي**:ويسمى بالفيلالي،من بين العلماء المسلمين الذين استوطنوا الجزائر خلال أربعينات القرن 11هـ/17م[5]

لم يأتي الأنصاري وحده للجزائر بل اصطحب معه أسرته على المغرب،حيث رحب به يوسف باشا،فقد رحل الأنصاري من بلاده سنة1040هـ/1657م ،وكما يقول سعد الله– رحمه الله– على أن حياة الأنصاري يكتنفها الغموض لعدم وجود ترجمة وافية له.[6]

---

(1)- المصدر نفسه، ص 27

(2)- المصدر نفسه، ص 27

(3)- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 498

(4)- إبن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 109

(5)- ابو القاسم سعد الله،المرجع السابق،ج1،ص370

(6)-المرجع السابق،،ص370

وكانت علاقة يوسف باشا بالعلماء جيدة،فالباشا كان بحاجة لتأييد العلماءلتهدئة الوضع السياسي عامة،توفي الأنصاري سنة 1057هـ/1647م.[1]

له تأليف عديدة منها:

1-تفسير القرآن الكريم

2-تأليف في رجال البخاري

3-منظومة في أكثر من ألف بيت في السير و الشمائل

4-شرح على المنهج المنتخب للزقاق في قواعد الإمام مالك

5-كفاية الطالب النبيل في حل ألفاظ المختصر خليل

6-المنح الإحسانية في الأجوبة التلمسانية و غيرها من التآليف.[2]

ج- وفادة العالمين الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائى و عبد الله النفري:

أراد المولى الشريف العلوي سلطان المغرب الأقصى،جد الأسرة المالكية اليوم،إلى توحيد مملكته تحقيقا للوحدة المغربية ،وبذلك يتم توحيد الجزائر و المغرب الأقصى تحت سلطانه فقام باحتلال وجدة وتلمسان وغيرها من المناطق المجاورة لها.[3]

---

(1)- عمار بن خروف،المرجع السابق،ج1، ص115

(2)- ابوالقاسم سعدالله،المرجع السابق،ج1،ص370

(3)- عبد الرحمان الجيلالي،المرجع السابق،ج3،ص140

أخذت الحكومة التركية تعمل على اخذ احتياطاتها في الدفاع والتأهب ضد الدولة الشريفة، ..... ذلك خرج السلطان المغربي من الجزائر،حيث أوفد الأتراك لحضرته لجنة من العلماء للمفاوضة في شان الحدود بين القطرين وتوثيق عرى الصداقة بين البلدين،وكان من بين أعضاء هذه اللجنة الشيخان الفقيهان **الحاج محمد بن علي المزغنائى وعبد الله النفري** فتقرر جعل واد تافنا الخط الفاصل بين الحكومتين ،و تأكد ذلك بإبرام معاهدة صداقة وصلح مؤرخة سنة 1064هـ/1654م[1]

(1)-المرجع نفسه،،ص141

خاتمة

كخاتمة للموضوع ، ومما سبق ذكره نستخلص أن الحياة الثقافية بالجزائر والمغرب الأقصى كان لها علاقة بالجانب السياسي أكثر من الجوانب الأخرى ، فنجد أن تبعية الجزائر للدولة العثمانية و اعتبارها إيالة تخضع لكل الالتزامات السياسية وكل الضوابط في مختلف المجالات فطيلة فترة تقارب ثلاث قرون عرفت فيها المنطقة اضطرابات سياسية واجتماعية واقتصادية ، وعليه فإنها كانت لا تهتم بالجانب الثقافي كجناح مستقل قائم بذاته نظرا لاهتمامها بالجانب السياسي باستثناء بعض مساهمات الحكام المهتمين بالعلم كمحمد بكداش ومحمد الكبير .

فقد كان الاهتمام بالحياة الثقافية والتعليم بالجزائر نابع من عمق المجتمع الجزائري من خلال شخصيات وعلماء ومعلمين وأولياء أخذوا على عاتقهم مسؤولية نشر العلم والثقافة فتكونت منهم أسر علمية فأصبحوا علماء و مشيخة المجتمع ،والجدير بالذكر أن الجزائر كانت تحتوى مؤسسات تعليمية ،كالكتاتيب والزوايا والمساجد وصولا إلى المدارس وهي نفسها التي تعلم بها العلماء دلك العهد .

مع العلم أن بعض المؤرخين اعتبروا هاته المؤسسات الصغيرة التي كانت ملتقى العلماء والمؤرخين من مختلف النواحي والبلدان عبارة عن جامعات وذلك بالمقارنة مع مستوى الدروس التي كانت تلقيها وهي دروس كانت تضاهي دروس جامع الزيتونة والأزهر بمصر وبالحديث عن المؤسسات التعليمية فإنها كانت أصغر وذلك راجع كما ذكرنا سابقا لعدم اهتمام الحكام بها بسبب المنازعات السياسية.

رغم هذا فإن الجزائر كانت تحوي حواضر أو مراكز تعليمية ذكرنا منها ثلاثة هي الجزائر تلمسان وقسنطينة ، ومن كل حاضرة ذكرنا أسرة تبرز المكانة العلمية لهؤلاء العلماء وذلك من خلال مؤلفاتهم ، فنجد بحاضرة الجزائر العاصمة أسرة قدورة التي ساهمت في نشر العلم وتعليمه إلى أبنائها ، أما بالنسبة لتلمسان فنجد بها أسرة المقري،كما نجد أسرة الفكون في قسنطينة التي كانت هيا الأخيرة من أهم الأسر التي اشتهر أفرادها بالعلم والسفر والتواصل مع الشخصيات العلمية .

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فهو الأخر عانى اضطرابات ونزاع سياسي حول الحكم من جهة مع الدولة العثمانية فلم تكن تريد الانطواء تحتها كخلافة عثمانية ، ومن جهة أخرى كانت تسعى لضم تلمسان تحت حكم سلطانها،وعلى العموم فإن المغرب الأقصى رغم ما عاناه من اضطرابات فإن حكامها كانوا يهتمون بالعلم والعلماء ويحترمونهم ،بل وإن معظم حكامهم كانوا علماء كأحمد المنصور الذهبي والدليل على ذلك اهتمامهم بجامع القرويين من حاكم لأخر حتى اليوم والمغرب هو الأخر كان له مدارس وكتاتيب تعلم فيها القرآن والعديد من العلوم إلا إن نظام التعليم بها كان يختلف نوعا ما عن الجزائر – كما سبق وذكرنا – ونظرا لاهتمامهم بالعلم فقد برز به عدة علماء وعلى سبيل ذلك فقد ذكرنا في كل حاضرة أسرة ، كأسرة الفاسي بفاس والتي كانت هذه الأخيرة حاضرة بالمغرب الأقصى قبل حكم المنصور ، وأسرة الدلائي بمراكش التي أصبحت كحاضرة للمغرب الأقصى خلال عهد الأسرة ، وأصبح ملتقى العلم والعلماء ،حيث كان لأسرة الدلائي مكانة واسعة في العلم، أما في مكناسة فنجد أسرة ابن القاضي وأبرزهم أحمد ابن القاضي الذي ترك العديد من المؤلفات .

وفيما يخص العلاقة بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال هذا العهد فقد اكتمل هذا التواصل الثقافي من خلال الرحلات التي كان يقوم بها العلماء من اجل العلم وأخرى من اجل مهمات دبلوماسية وذلك لحل النزاع السياسي فضلا على أن هجرة العلماء الجزائريين بالمغرب كانت بهدف العلم فكانوا يجدون حياة أفضل وكان الجو العلمي أفضل بكثير من الجزائر وكثرة مراكز التعليم بها ووفرة الكتب ووجود جامع القرويين وتقدير ولاة المغرب للعلماء،حيث كان العديد من العلماء الجزائريين لقاءات ومراسلات ومناقشات و مناظرات مع علماء المغرب .

أما علماء المغرب الأقصى فقد كان لهم حركة واسعة في الجزائر فبعضهم كان يأتي بحثا عن الاستقرار والهدوء كعبد الواحد الأنصاري السلجماسي و آخرون لمهمات دبلوماسية كالنفري والمزغنائي وغيرها ن مع العلم أم معظم الحكام كانوا يقتربون من علماء لقضاء مصالحهم الدبلوماسية الخاصة مع البلدان المجاورة .

قائمة الملاحق

[1]

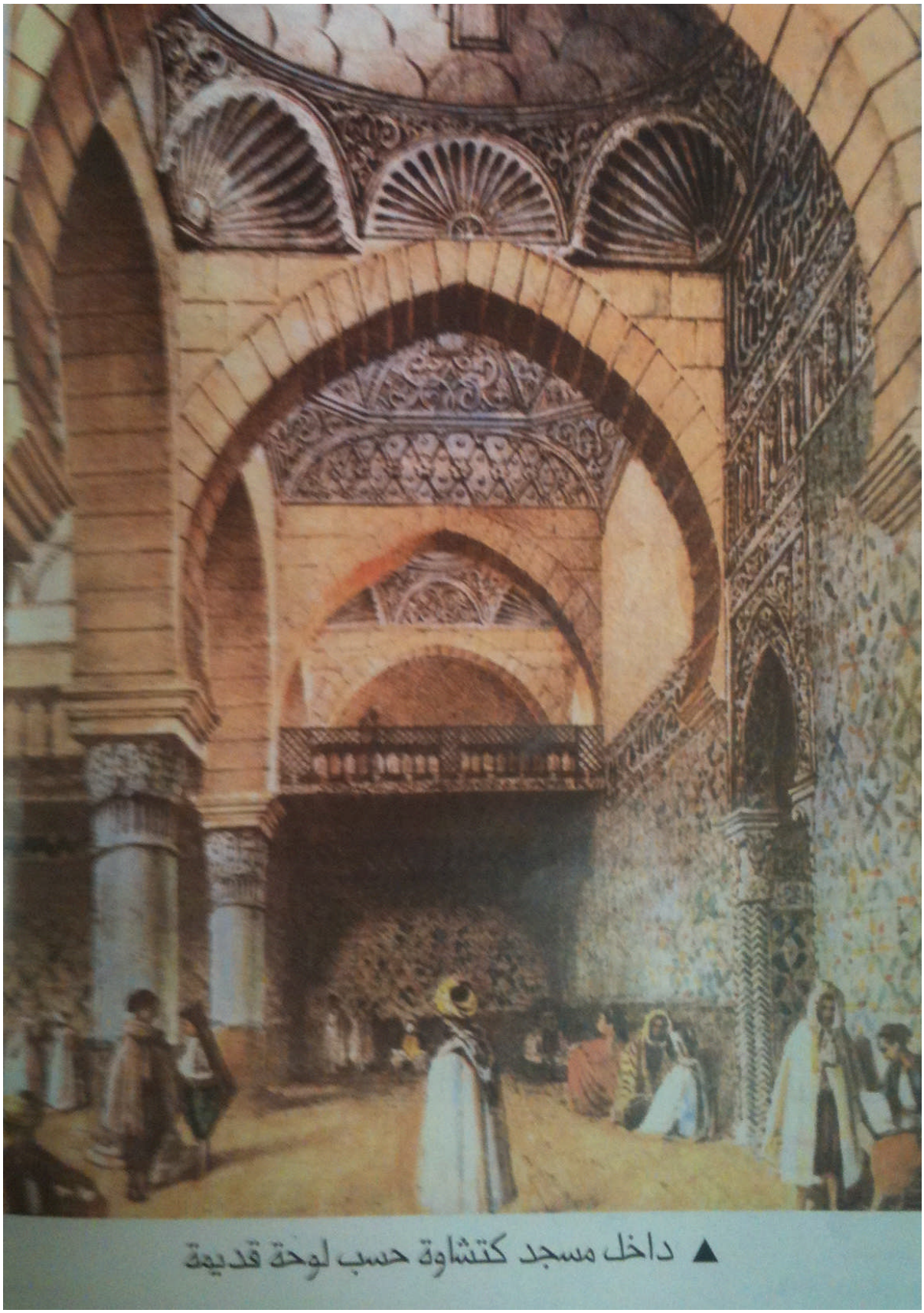

▲ داخل مسجد كتشاوة حسب لوحة قديمة

(1)- فويال سعاد،المساجد الاثرية لمدينة الجزائر،دار المعرفة،الجزائر،2010،ص74

[1]

صحن ومئذنة الجامع الكبير

(1)- براهامي نصر الدين،تلمسان الذاكرة،منشورات ثالة،ط2 ،الجزائر،2010 ،ص157

[1]

(1)-بن حموش مصطفى،مساجد مدينة الجزائر و زواياها وأضرحتها في العهد العثماني،دار الأمة للطباعة و النشر ،الجزائر،2010،ص65

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

1- ابن القاضي بن أحمد ، المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، تح: محمد رزوق ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرباط ، ط1، 1980.

2-الأحمر بن إسماعيل، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، د.ط، 1972.

3- الترغي عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر ، منشورات كلية الآداب، تطوان، ط1999،1.

4- التلمساني أبي عبد الله محمد بن أحمد "ابن مريم" البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ط1، 1908، ط2، 2009.

5- التنبكتي احمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، 963هـ،1063م، تق: عبد الحميد عبد الله العمامة، ج1، ،ج2، كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، 1989م.

6- الراشدي أحمد بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الشعر الوهراني، تح المهدي بوعبدلي، مطبعة البحث ، قسنطينة، د.ط،1973.

7- السجلماسي بن زيدان بن محمد، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، ج3،ج4، تح: علي محمدن المكتبة الثقافية الدينية،ط1، 2008.

8- الشراط أبي عبد الله بن عيشونن الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ، تح: زهراء النظام، منشورات كلية الأداب، ط1، 1997.

9- الشراط أبي عبد الله بن عيشون، الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تح: زهراء النظام، منشورات كلية الآداب ، ط1، 1997.

10- الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني ، دوحة الناشر بمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط2، 1977.

11- العياشي محمد بن عبد الله، الرحلة العياشية ، ج2، تح وتع: سعيد الفاضل وسليمان القرشي ن دار السويدي للنشر ، أبو ظبي ،ط1، 2006.

12- الفاسي أحمد صيادة، فهرة الشيخ أحمد، تق وتح: بدر العمراني التنحي، دار البيضاء، ط1، 2009.

13- الفشتالي أبي فارس، مناهل الصفاتي مآثر موالينا الشرفاء ، دراسة وتح: عبد الكريم كريم ، جامعة محمد الخامس ، وزارة الأوقاف ، جامعة محمد الخامس.

14- الفكون محمد بن عبد الكريم

- الداعية السلفية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1986.
- منشورات الهداية فيمن ادعى العلم والولاية ، تق و تح: أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ن ط1، 1987.

15- القادري محمد الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، ج3، تحك محمد حجي واحمد توفيق، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1942.

16- الكتاني جعفر بن ادريس:

- سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، ج2، د.ط، د.س.
- الشرب المختصر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر ، ج1، تح: شريف حمزة علي الكتاني ، المسوعة الكتانية لتاريخ فاس، د.ط .

17- الكبير محمد الأمير ، الإكليل شرح مختصر خليل، تصحيح: أبو الفضل عبد الله الصديق الغمارئ، تق وتر: الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة القاهرة (د.ط) (د.س).

18- المفتي حسين بن رجب شاوش ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشورات الجزائر وعلمائها، تح: فارس كعوان، دار الحكمة ، ط1، 2009.

19- المقري أحمد بن محمد:

- روضة الأمن العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين ، مراكش وفاس ، الطبعة الملكية ن الرباط ، ط2، 1983.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب ، ج8، تح: إحسان عباس ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1988.
- أزهرا الرياض في أخبار القاضي عياض ، ج4، تح: سعيد أعراب ومحمد بن تاويت طبع اللجنة المشتركة ونشر التراث الإسلامي.

20- الناصري خالد السلاوي الذرعي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج5، (الدولة السعيدية) ، تح وتغ: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1955م.

21- الناصري أبو راس : فتح الإله ومنيته في التحدث بفضل ربي ونعمته ن تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د.ط)، (د.س).

22- الوزان محمد حسن "ليون الإفريقي"، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ن بيروت ، ط2ن 1983.

23- بربروس خير الدين، مذكرات المجاهد خير الدين بربروس ، تر: دراج، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، 2010.

24- بن ميمون محمد الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تق و تح: محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 1981.

25- بن زيدان عبد الرحمان، الدرر الفاخرة .

26- بروفنصال ليقي ، مؤرخو الشرفاء ، تح: عبد القادر .

المراجع:

1- أبو مصطفى كمال ، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، د.ط ، 1997.

2- ألتر عزيز سامح، تاريخ الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا ، تر: محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1987.

3- بن أشنهو عبد الحميد بن زيانن دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، دار الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، د.ط، 1972.

4- بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر ن 2010.

5- بن خروف عمار، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ج1،ج2، دار الطباعة للنشر، 2008.

6- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، الجزائر، تونس، المغرب ، موريتانيا) مكتبة أنجلو المصرية ، مصر ، ط1، 1977.

7- الجيلالي عبد الرحمن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2010.

8- الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج1،ج2، مطبعة بيبر فونتان ، الجزائر، 2006.

9- الرباطي محمد الضعيف، التاريخ الضعيف (الدولة السعدية) ، تع و تق : أحمد العماري ، دار المأثورات ن ط1، 1986.

10- الزركلي خير الدين ، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، ج6، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5، 2005.

11- السيد محمود، تاريخ دول الغرب العربي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، د.ط، د.س.

12- الشابي مصطفى، النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المملكة المغربية ، ط1، 1995.

13- العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر ، الجزائر، ط2، 2009.

14- الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي ، ج5، ج6، مكتبة المديوني ، ط1، 1974.

15- المدني أحمد توفيق ، حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492-1792، الشركو الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط1، 1976.

16- المري عبد السلام بن عبد القادر ن دليل مؤرخ المغرب الأقصى ن دار الفكر لطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1997.

17- بايابي سيدي احمد، الجزائر سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الإعلام والثقافة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 1974.

18- بلحميسي مولاي ، مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليليين، منشورات المجلس العلمي ، الجزائر ، ط1، 2005.

19- بلعربي خالد، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، دراسات وأبحاث ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2005.

20- براهامي نصر الدين ونقادي سيدي محمد، تلمسان الذاكرة ، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2010.

21- بوعزيز يحي:

- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،ط1، 1995.
- موجز في تاريخ ،ج2، الديوان الوطني للمطبوعات الجزائرية، د.ط،2007.

22- بنين أحمد شوقي، ، تاريخ خزائن كتب التاريخ بالمغرب، تر: مصطفى طوبي.

23- بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط ق و هـ ق 15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 1982.

24- حجي محمد 1964م، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، المطبعة الوطنية، الرباط .

- جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي ، ط1،1995.

25- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ ن دار الرشاد الحديثة ، ط1، 1987.

26- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط1، 1972.

- زروق محمد، تاريخ المغرب الدار البيضاء ، إفريقيا الشرق،1990.

- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

27- سعد الله أبو القاسم (رحمه الله) :

1- تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ج2، ج5، دار الغرب الإسلامي،، بيروت ، ط1، 1998.

2- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث من بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1983.

3- تجارب الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1980.

28- سعيد وفي ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي ن بيروت ،ط1، 2000.

29- طمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1983.

30- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة ، الجزائر، 2006.

31- عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، المملكة المغربية ، ط3، 2006.

32- عبد الكريم مصطفى، معجم مصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1، د.س.

33- عقاب محمد الطيب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثمانين دار الحكمة الجزائر ، ط1، د.س.

34- عمرة عمار:

- الجزائر بوابة التاريخ ، ج2، دار المعرفة الجزائري.
- موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

35- غربي كمال ، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الدينية والأوقاف ، ذاكرة الناس ، ط1، 2012.

36- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700م-1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث (د.ط) (د.س).

37- فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة ، الجزائر،ط1، 2010.

38- لزغم فوزية، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، مخبر مخطوطات شمال إفريقيا ، جامعة وهران ، ط1،2009.

39- لوطورنو روجي ، فاس قبل الحماية ، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992.

- فاس في عصر بني مدين، تر: نيقولا زيادة، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1926.

40- مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، ط1، 1987.

41- محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي ،جامعة دمشق .

42- محمد الأمين محمد والرحماني محمد علي، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر ، الدار البيضاء.

43- مريوش أحمد، الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1،2007.

44- مفلاح محمد، غليزان مقاومات وثورات 1500-1914، دار الأديب للنشر ، الجزائر ، 2010.

45- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة ، بيروت ، ط2، 1980.

46- بودريعة ياسين، الأوقاف والأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة يوسف بن خدة ، 2007.

47- خالدي تركية وزلزال أحلام ، سراي حسنية، الحياة العلمية في بايلك الغر 1517-1830، مذكرة الليسانس في التاريخ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2011.

48- خنفار حبيب، هجرة العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني 1519-1830 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية 2012-2013.

49- دين قادة، دحام الحاج، العلاقات السياسية بين ايالة الجزائر العثمانية والدولة السعدية بالمغرب الأقصى 1520-1659، شهادة الليسانس في التاريخ ، جامعة ابن خلدون تيارت، 2011-2012.

50- سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ، شهادة الليسانس في التاريخ والجغرافيا ، جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2008.

المجلات:

- الجيلالي عبد الرحمان ، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا ن مجلة الأصالة ، العدد الثامن ن الجزائر ، 1972.
- العثمان إيمان عبد الرحمان، الفشتالين ودورهم في الحياة العامة، مجلة كلية العلوم الإنسانية، م7، العدد 10، 2013.

الفهرس

مقدمة.....(أ).

مدخل.....(ص**1**)

الفصل الأول: الحياة الثقافية في الجزائر

المبحث الأول : التعليم ومؤسساته.....(ص7)

1- نظام التعليم وطرقه.....(ص7)

2- المؤسسات التعليمية (الكتّاتيب ، مساجد، زوايا).....(ص9)

المبحث الثاني: الأسر العلمية في الجزائر.....(ص20)

1- مدينة الجزائر (أسرة قدورة).....(ص21)

2- مدينة قسنطينة(أسرة الفكون).....(ص26)

3- مدينة تلمسان(أسرة المقري).....(ص35)

الفصل الثاني: الحياة الثقافية في المغرب الأقصى

المبحث الأول: التعليم ومؤسساته.....(ص45)

1- نظام التعليم وطرقه.....(ص45)

2- المؤسسات التعليمية.....(ص48)

المبحث الثاني : الأسر العلمية في المغرب الأقصى.....(ص59)

1- مدينة مكناس (أسرة ابن القاضي).....(ص60)

2- مدينة مراكش(تادلا) ، (أسرة الدلائي).....(ص67)

3- فاس(أسرة الفاسي).....(ص76)

الفصل الثالث: الروابط الثقافية بين البلدين.

المبحث الأول: حركة العلماء بين البلدين.....(ص83)

1- إسهامات علماء الجزائر في الحركة العلمية.....(ص83)

2- إسهامات علماء المغرب الأقصى بالجزائر في الحركة العلمية.....(ص92)

المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين البلدين.....(ص96)

1- الإنتاج العلمي لعلماء البلدين.....(ص96)

2- دور العلماء في الوفادة الدبلوماسية بين البلدين.....(ص104)

خاتمة.....(ص108)

ملاحق.....(ص110)

قائمة المصادر والمراجع.....(ص113)